# الفص الإدريسي

## من فصوص الحكم للشيخ الأكبر ابن عربي


تأليف

شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري

المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ هـ

تحقيق

د. ويسل آق قيا




# الفص الإدريسي

## من فصوص الحكم للشيخ الأكبر ابن عربي


تأليف

شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري

المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م



تحقيق

د. ويسل آق قيا



طبع في مطابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

DKI

الكتاب : الفص الإدريسي من فصوص الحكم
للشيخ الأكبر ابن عربي

Title : AL-FAṢ AL-'IDRĪSĪ MIN FUṢŪṢ AL-ḤIKAM
LIL-ŠAYḪ AL-'AKBAR IBN 'ARABĪ

التصنيف : تصوّف

Classification: Sufism

المؤلف : شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري
(ت ٦٤٦ هـ)

Author : Shamsuddin Ismail ben Sudikin Al-Nouri
(D. 646 H.)

المحقق : د. ويسل اَق قَيا

Editor : Dr. Wessil Aq Qaya

طبع في دار الكتـــب العلميـــة - بيـــروت

Printed in Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

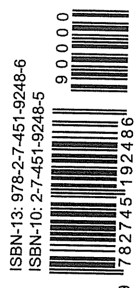
| | | |
|---|---|---|
| Pages | 96 | عدد الصفحات |
| Size | 17×24 cm | قياس الصفحات |
| Year | 2018 A.D. - 1439 H. | سنة الطباعة |
| Printed in | Lebanon | بلد الطباعة لبنـــان |
| Edition | 1st | الطبعة الأولى |

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah baydoun@al-ilmiyah.com

**Dar Al-Kotob Al-ilmiyah**
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ‎+٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: ‎+٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



ISBN-13: 978-2-7451-9248-6
ISBN-10: 2-7451-9248-5

# الاختصارات

| | |
|---|---|
| ف: | الفتوحات المكية (14 جلد)، لمحيي الدين ابن عربي، مصر، 1405 هـ، تحقيق: عثمان يحيى. |
| فب: | الفتوحات المكية، لمحيي الدين ابن عربي، دار صادر، بيروت، د.ت. |
| فت: | نتائج الأذكار، لمحيي الدين ابن عربي، خزانة الفاتح (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم، 5322. |
| ا: | نتائج الأذكار، لمحيي الدين ابن عربي، خزانة اياصوفيا(مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم، 4875-1. |
| ش: | نتائج الأذكار، لمحيي الدين ابن عربي، خزانة شهيد علي باشا (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم 1340. |
| ر: | رسالة الشيخ الأكبر إلى الامام فخرالدين الرازي، محيي الدين ابن عربي (في رسائل ابن عربي)، تحقيق: عبدالرحمن حسن محمود. |

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن لكتاب محيي الدين ابن عربي (فصوص الحِكَم) المشهور أكثر من مئة شرح[1].

ويتميَّز شرح ابن سودكين عن باقي الشروح بأنه أول شرح عليه، وقد وضع ابن سودكين شرحًا مستقلًّا على (الفَص الإدريس) سمَّاه (شرح الفَصِّ الإدريس)، وهذا الشرح في غاية الأهمية من حيث إنه أول شرح على الفصوص بين شروح كتاب (فصوص الحكم).

ولكن نسخة المؤلف لهذا الشرح مفقودة، والنسخة الوحيدة الموجودة منه في العالم - فيما وصل إليه علمنا - موجودة في مكتبة السليمانية فقط بقسم (فاتح) تحت رقم 5322 بين الأوراق 217ب - 226ب.

وابن سودكين في شرحه هذا يُولِي أهمية بخلفية (الفص الإدريسي) خلافًا للشروح الأخرى، ويتناول كيفية اسفتادة السالك من هذا الفص في حياته المعنوية، ويرشده إلى طرق تحقيق الذوق الإدريسي. ويقدِّم شروحه في هذا الموضوع باقتباسات من مؤلفات الشيخ الأكبر.

وقد حقَّقنا هذه النسخة التي لا توجد في العالم غيرها، وبذلنا ما استطعنا من جهد في قراءتها قراءة صحيحة، وقارنَّا الاقتباسات فيها بكتبها الأصلية.

والموضوع الأساسي للفص الإدريسي ما شرحه ابن عربي في "الفص الإدريسي" في مسألة "العلو" التي تهم المريد. وقد شرح ابن عربي موضوع العلو بكل أبعاده استنادًا إلى

---

(1) انظر: محمود أرول قيليج، "فصوص الحكم"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي، جـ8، ص232.

رفع النبي إدريس إلى "مكان عليٍّ" أي رَفعِهِ إلى السماء الرابعة، وقد تناول المسألة من حيث تنزيه الحق تعالى وتسبيحه شارحًا العلو من ناحية المكان والمرتبة والصفة والذات. وقد شرح ابن عربي الذي كان يأخذ بقاعدة "التشبيه في تنزيه الحق، والتنزيه في التشبيه" في معرفة الله، موضوعَ الفص الإدريسي بالأمثلة. وهو يرى تنزيهَ النبي إدريس "الحق تعالى من حيث الذوق"، ونيله صفة الملائكية بالرياضة والمجاهدة، ثم رفعه إلى أعلى سماء، كمالاً. لكن ما هو أرقى من ذلك كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ذكَره الشيخ الأكبر على صورة "التشبيه في التنزيه، والتنزيه في التشبيه"[1].

ويقف ابن سودكين في كتابه أكثر على التنزيه الذوقي للنبي إدريس؛ بعبارة أخرى رفعه إلى مكان عليٍّ، وما يقابله في السير والسلوك بالنسبة للمريد. فرفْعُ النبي إدريس إلى فلك الشمس الذي هو قلب الأفلاك؛ أي إلى السماء الرابعة، يشير إلى رفع المريد إلى مرتبة القلب الذي يعد مركز البدن، وهذا الأمر في الوقت نفسه ميراثٌ معنويٌّ للمريدين من النبي إدريس. ويرى ابن سودكين أنَّ على المريد أن يزكِّي نفسه بالذِكر والخلوة والمُجاهَدة والرياضات كي يحقق ذاك العلو؛ فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[2] فالتزكية نوع من العلو في قلب المريد. والمرء بالتزكية يتطهر أولاً، ثم يرتقي المراتب المعنوية.

ويبيِّن ابن سودكين الكشوفات التي سيصل إليها المريد الذي يزكِّي نفسه في كل مرتبة، ثم يوضِّح باقتباسات من كتب الشيخ ابن عربي هذا الموضوع، لأن التزكية ستكون بالذِكر والخلوة. ويرى ابن سودكين أن الهدف من التزكية بالذِكر والخلوة أن يكون صاحبها ذا علم وهبي، فيَصِل إلى معرفة الله.

---

(1) انظر: وَيْسل آقّيا، النبي إدريس عند الشيخ الأكبر ابن عربي، 103 - 162، إسطنبول، 2010.

(2) الشمس: 9 - 10.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الجليل الدكتور محمود أَرُول قِيلِيج الذي أرشدني إلى تحقيق هذا الكتاب، وللأستاذ القدير الدكتور مصطفى طَهْرَالِي الذي حثَّني على هذا العمل ولم يبخل في تقديم الرأي والنصيحة. وأقدم جزيل شكري وتقديري لأصدقائي الأعزَّاء: الدكتور مصطفى غَنْج، وإياد عمَّار، ومحمد سيف الذين بذلوا جهدًا في سبيل نشر هذا العمل.

**والله الموفِّق والمُستعان**

**د. ويسل اَق قَيا**

جامعة صباح الدين الزعيم
اسطنبول

# حياة شمس الدين إسماعيل بن سودكين ومؤلَّفاته[1]

## I. حياته

إن المعلومات حول حياة ابن سودكين الذي يعدُّ من ألمع الشخصيات التي ربَّاها ابن عربي محدودةٌ جدًّا في المصادر. وقد ذكَرَ القُرَشي أن ولادة ابن سودكين كانت سنة 548هـ أو 549هـ،[2] أما ابن العديم فذكَرَ أن ولادته كانت سنة 578هـ أو 579هـ[3]. وإذا وضعنا بالحسبان أن ولادة شيخه ابن عربي كانت سنة 560هـ[4] وأنه كان يخاطب ابن سودكين بـ "ولدي العزيز"[5] فيمكن القول أن ولادته كانت سنة 579 هـ على الأرجح.

(1) هذا النص ترجمه محمد سيف، لمقالة نشرت في مجلة الصوفية، ويسل اق قايا،"، من أتباع ابن العربي: شمس الدين اسماعيل بن سودكين، التصوف، اسطنبول، 2010، العدد: 25، س251 - 259.

(2) انظر: محيي الدين أبو محمد القرشي، الجواهر المضية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، جـ1، ص409 القاهرة، 1993.

(3) أبو القاسم كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم، بغية الطالب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، جـ4، ص1645؛ وذُكِرَ في مكان آخر أن ولادته كانت في 588هـ/ 1192م. انظر: ستيفن هرتنستاين، حول ابن سودكين، مجلة محيي الدين ابن عربي، صيف 2006، عدد 22، ص3.

(4) انظر: محمود أرول قيليج، "محيي الدين ابن عربي"، الموسوعة الإسلامية، إسطنبول 2000، جـ20، ص493.

(5) ابن عربي، الفتوحات المكية (جـ4)، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، جـ2، ص679؛ جـ12، ص122 (تحقيق: عثمان يحيى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975).

ويظهَر في كثير من المراجع أن ولادته كانت في القاهرة، وقد ذكرَه إسماعيل باشا البغدادي بنسبه التونسي[1].

واسم ابن سودكين: أبو الطاهر شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري الحنفي. وفي كتاب (عجائب الآثار) ذُكِر "الجبرتي" في نسبته ولُقِّب بالقطب الكبير[2]. ويقال له: "النوري" لأنَّ أباه كان من مماليك السلطان نور الدين [محمود نور الدين الزنكي، توفي سنة 569هـ/ 1174م] فنُسِبَ إليه. والواضح أنه كانت السبل ميسَّرة لديه لانتمائه لأسرة أرستقراطية راقية، فحصَّلَ مستوى عاليًا من التعليم الشرعي والتربية الدينية. وتذكر مصادر الطبقات الحنفية أنه درس الحديث بمصر على يد أبي الفضل الغزنوي وأبي عبد الله الأرتاحي. وعندما رحلَ إلى سورية سكنَ بحلب وتفقَّه على يد أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي. ولم نجد في المصادر أي ذكرٍ لمشايخه الآخرين. ويعدُّ ابن سودكين من فقهاء الأحناف، وكان فاضلاً، محدِّثًا، صوفيًّا[3]،

(1) انظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ1، ص212، إسطنبول، 1951؛ وقد ذُكِر أن نسبه تونسي في مادة ابن سودكين في كتاب نُشِر في تونس. انظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، جـ13، ص459، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ بيروت، دار الجيل، 1427/ 2007.

(2) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الفارس، بيروت، بدون تاريخ، جـ1، ص441.

(3) انظر: التميمي، الطبقات السنية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، جـ2، ص190، الرياض، 1983؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، جـ3، ص254، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985؛ ابن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، جـ5، ص404، بيروت، 1991؛ أبو حامد جمال الدين محمد بن علي بن محمود ابن الصابوني، كتاب تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجامع العلمية العراقية، بغداد، 1957، ص73 - 74؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، أعدَّه: رفعت بيلغا الكلِّسي، وزارة المعارف، أنقرة، 1947، جـ2، ص1566؛ القرشي، المصدر =

زاهدًا[1] وله أشعار بقيت إلى يومنا هذا[2].

ولا يُعرَف تمامًا تاريخُ لقاء ابن سودكين بالشيخ ابن عربي، ولكن من المعروف أن ابن سودكين حضر حلقة دروس ابن عربي[3] التي كانت في مصر لدى ذهابه إلى الحج سنة 597هـ/ 1201م[4]. ويمكن القول – استنادًا إلى هذه المعلومة – أن ابن سودكين انتسبَ إلى الشيخ ابن عربي، الذي كان في الثالثة والأربعين من عمره، في سنّ الرابعة والعشرين.

وبعد ذلك التاريخ لم يفارق ابن سودكين شيخه إلى وفاته، فكان أحدَ الطالبَين النابغَين لدى ابن عربي (الآخر هو بدر الحبشي[5]). ويرِد اسم ابن سودكين في مؤلفات ابن عربي وبالأخص في سجلّات السَّماع. وقد درَّسَ ابن عربي كتاب (روح القدس) في القاهرة في

=

السابق، جـ1، ص409؛ ابن خلدون، شفاء السائل، تحقيق: محمد معطي الحافظ، دار الفكر المناصر، بيروت، 1996، ص59.

(1) ابن الصابوني، المصدر السابق، ص73.

(2) ابن سودكين، شرح الفص الإدريسي، فاتح، 5322، 220أ، المؤلف نفسه، تعليقات ابن سودكين (ابن عربي، ضمن التجليات الإلهية، أعدَّه: عثمان يحيى) دار Merkez-i Neşr-i Dânişgâhî، طهران، 1988، ص143؛ ابن العديم، المصدر السابق، جـ1، ص1647 – 1648؛ ابن الصابوني، المصدر السابق، ص74.

(3) قرأ ابن سودكين على ابن عربي كتاب (روح القدس) في التاسع عشر من شهر شعبان سنة 603هـ في مجلس ابن عربي الذي كان يحضره تسعة في القاهرة. انظر: عثمان يحيى، تاريخ أعمال ابن عربي وتصنيفها، (المعهد الفرنسي في دمشق)، دمشق 1964، جـ2، ص449 – 451؛ مؤلفات ابن العربي، (ترجمة عن الفرنسية) أحمد محمد طيب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص377؛ عداس، المصدر السابق، ص235.

(4) انظر: محمود أرول قيليج، مدخل إلى أفكار الشيخ الأكبر ابن عربي، ص41، دار كتاب صوفي، إسطنبول، 2009؛ كلود عداس، ابن عربي، ترجمة: أتيلَّا أطامان، إسطنبول، 2003، ص129.

(5) يُعرَف بدر الحبشي الذي لازم ابن العربي ثلاثًا وعشرين سنة بأنه أحد الأوتاد الأربعة في زمانه. انظر لمعلومات عنه: عداس، المصدر السابق، ص167 – 168، 182، 248.

مجلسه الذي كان يحضره اثنا عشر رجلاً منهم ابن سودكين[1]. وكان ابن سودكين وبدر الحبشي هما اللذان أقنعا شيخهما كي يكتب شرحًا على كتابه (ترجمان الأشواق) بعد أن فهمَ أهلُ الظاهر الأشعارَ التي كتبها الشيخ مستخدمًا اسم "نظام" وهي فتاة من أهل الحال والعلم، على أنها عشق بشري[2]، ولإظهار أن هذه الأشعار تعبِّر في الأصل عن العشق الإلهي بعد أن أنكرَ بعض الفقهاء في حلب الأسرار الإلهية في الكتاب[3].

وقد وصف ابن عربي في كتابه (الفتوحات) ابن سودكين بـ"العارف" و"الولد العزيز"[4]. وخصَّص ابن عربي في ديوانه شعرَين لابن سودكين[5]. وأحبَّ ابن عربي طالبَيه ابن سودكين وعبد الله بدر الحبشي حبًّا عظيمًا حتى إنه جعلهما يلتقيان بسيدنا عيسى في ختم الولاية، ودعا سيدنا عيسى لهما[6]. ومن الدلائل على العلاقة الوثيقة بين الشيخ ومريدِه أنَّ ابن عربي سمَّى رسالة كتبها باسم ابن سودكين وهي (رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين)[7]، وأن كتاب (المسائل) كان ما شرحه ابن عربي لابن سودكين[8].

---

(1) عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص449 – 450.

(2) انظر: محمود أرول قيليج، "محيي الدين ابن عربي"، الموسوعة الإسلامية، إسطنبول 2000، جـ20، ص496.

(3) انظر: ابن عربي، ذخائر الأعلاق، تحقيق: خليل عمران منصور، بيروت، دار الكتب اللبنانية، 2000، ص9؛ عداس، المصدر السابق، ص233.

(4) ابن عربي، الفتوحات، جـ2، ص681.

(5) في الشعر الأول يرى الشيخ الأكبر في منامه ابن سودكين يقرأ عليه شعرًا. ويقابله ابن عربي الذي وضع هذا الشعر في ديوانه بشعر آخر. انظر: ابن العربي، ديوان، أحمد حسن بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996، ص90؛ أما في الشعر الآخر فيمدح أخلاق ابن سودكين الحميدة. انظر: ابن عربي، المصدر السابق، ص172.

(6) انظر: ابن عربي، الفتوحات، جـ2، ص49؛ جـ12، ص122 (تحقيق).

(7) انظر: ابن العربي، رسائل، بيروت، دار صادر، 1997، ص236 – 247.

(8) انظر: عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص374؛ مؤلفات، ص555.

وكتبَ ابن سودكين كثيرًا من كتب شيخه ابن عربي وسمعها،[1] فعلى سبيل المثال، من المعلوم أن ابن عربي أملى على ابن سودكين مختصر كتابه "فصوص الحكم" وسمَّاه "نقش الفصوص"[2]. ونسخة كتاب (الفتوحات) الموجودة في مكتبة السليمانية، فاتح، رقم 275 هي التي استنسخها ابن سودكين من النسخة الأولى[3].

ونستطيع من سجلات السماع التي بين أيدينا أن نحدِّد الكتُب التي حضر ابن سودكين مجالس قراءتها، ومنها: كتاب أيام الشأن[4]، وكتاب العظمة[5]، والدوحة الربانية القدسية والروضة النورانية السندسية[6]، والفتوحات المكية[7]، والفصول والفوائد[8]، وكتاب الإسراء إلى مقام الأسرى[9]، وكتاب المنازل الفهوانية[10]، والقربة[11]، وكتاب المشاهد[12]. وقد ذُكِر أن ابن سودكين قبل وفاة شيخه بعشرين يومًا سمع من ابن عربي (كتاب الإسفار) مع صدر الدين قونوي[13].

---

(1) القرشي، المصدر السابق، جـ1، ص409.

(2) محمود أرول قيليج، مادة "فصوص الحكم"، الموسوعة الإسلامية، جـ13، ص232، إسطنبول، 1996.

(3) قيليج، مادة "الفتوحات المكية"، الموسوعة الإسلامية، جـ13، ص254، إسطنبول، 1996.

(4) عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ1، ص177.

(5) المصدر السابق، جـ1، ص180.

(6) المصدر السابق، جـ1، ص189.

(7) يُذكَر اسم ابن سودكين في سجلات سماع الفتوحات المكية (26، 27، 30، 31، 36، 37، 40، 41، 42، 46، 47) التي كانت في حياة ابن العربي. عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ1، ص214 – 224.

(8) عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ1، ص257.

(9) المصدر السابق، جـ1، ص321.

(10) قرأه على ابن عربي بحلب سنة 618 هجرية، عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص359.

(11) عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص361.

(12) المصدر السابق، جـ2، ص371.

(13) قيليج، "محيي الدين ابن عربي"، الموسوعة الدينية، إسطنبول 2000، جـ20، ص495.

ولما توفي ابن عربي سنة 638هـ/ 1240م، كان ابن سودكين أيضًا الذي أشرف على مجالس "الفتوحات" من بين مريديه، وقرَّأ الكتاب، والاسم الذي يتردد كثيرًا في سجلات السماع[1]، وهو من الأشخاص المعدودين الذين نقلوا (العرفان الأكبري) كتابيًا وشفويًّا بعد صدر الدين قونوي[2]. وتوفي ابن سودكين وهو في السابعة والستين من عمره في حلب التي كان يقيم فيها سنة 646هـ/ 1248م قبل شروق شمس يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر صفر[3].

## II. مؤلَّفاته

ثمة معلومات مختلفة في المصادر عن مؤلفات ابن سودكين، ولم نجد معلومات في المصادر عن قسم من المؤلفات (الكافي - كتاب الصلاة) ذكرَ إسماعيل باشا البغدادي أنها لابن سودكين[4]. ولا يمكن أن يكون ابن سودكين (توفي 646هـ) مؤلِّفَ كتاب (شرح عمدة العقائد للنسفي) لأنه عاش قبل النسفي (توفي 710هـ)[5].

### 1. الفص الإدريسي

هذا الكتاب الذي قدَّمناه في ترجمة ابن سودكين - كما يُفهَم من اسمه - يتناول الفص الإدريسي الموجود في كتاب (فصوص الحكم). وقد كان هذا الكتاب أول شرح

---

(1) رتَّب ابن سودكين قراءات (الفتوحات) من الباب الخامس والثمانين إلى الحادي والسبعين التي مرَّت في سجلات السماع في حلب بعد ابن عربي. انظر: عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ1، ص214 - 234.

(2) انظر: عداس، المصدر السابق، ص233؛ عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ1، ص203.

(3) انظر: ابن العديم، المصدر السابق، جـ4، ص1648؛ الذهبي، المصدر السابق، جـ3، ص254؛ حاجي خليفة، المصدر السابق، جـ2، ص1566؛ إسماعيل باشا البغدادي، المصدر السابق، جـ1، ص212؛ ويذكر ابن العديم أن جنازته كانت قبل الظهر ودُفِن في مقبرة (دعاء) خارج باب النصر، وكان عمره لما توفي سبع وستين. انظر: ابن العديم، دار النشر السابق.

(4) إسماعيل باشا البغدادي، المصدر السابق، جـ2، ص212.

(5) انظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، جـ2، ص1168؛ إسماعيل باشا البغدادي، المصدر السابق، جـ2، ص212.

للفصوص لذلك أخذ اسم (شرح الفص الإدريسي)[1]. لكن اسم الكتاب في المكتبة مسجَّل باسم (الفص الإدريسي لابن سودكين)[2]. ولم نجد نسخةً لكتاب ابن سودكين هذا بعد بحثنا إلا في مكتبة السليمانية، قسم فاتح، رقم: 5322، بين الأوراق 217ب - 226ب. وهناك سجل في مقدمة العمل يتعلق بتقديم النص المختار من الكتاب، لذلك لا بد أن يوضع في الحُسبان إمكانية أن يكون جزء من الكتاب مفقودًا. وابن سودكين في كتابه يتَّبع منهجًا يعتمد على المعنى أكثر من تسلسل النص مثلما فعل صدر الدين قونوي الذي يعدُّ من شرَّاح (الفصوص) في الجيل الأول[3]، ولكنه يتميَّز بوقوفه على أهمية الفص الإدريسي في السير والسلوك. فيمكن النظرُ إلى هذا الكتاب على أنه كتاب مستقل إضافة إلى كونه شرحًا لـ (الفصوص).

والموضوع الأساسي للكتاب كما هو في الفص الإدريسي علو النبي إدريس. لكن ابن عربي تناول موضوع العلو من ناحية التنزيه والتشبيه، أما ابن سودكين فشرح القسم الذي يهم السالك. ومثال ابن سودكين في تناول الفص المتعلق بالفصوص له مكانة خاصة بين شروحات (الفصوص) من حيث إنه لم يعتمد على متابعة النص كما هو الحال في الشروح الكلاسيكية، بل تناول موضوع الفص الإدريسي من وجهة نظر مختلفة.

وأمر آخر ملفت للانتباه في (الفص الإدريسي) وضعُ ابن سودكين في الكتاب بعضًا من نصوص ابن عربي. فعندما شرح ابن سودكين موضوعات الخلوة والذكر ومعرفة الله[4]، فصَّل وضع آراء ابن عربي مع نصوص من كتبه، وبذلك أصبحت نصوص ابن

(1) عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، رقم: 454، دمشق، 1964؛ موسوعة الأعلام، جـ13، ص459.

(2) شمس الدين إسماعيل بن سودكين، شرح الفص الإدريسي، المكتبة السليمانية، فاتح، رقم: 5322، ورقة: 217ب.

(3) انظر: صدر الدين القونوي، الفكوك، تحقيق، محمد حاجوي، طهران، دار انتشارات مولى، 1413.

(4) انظر لتفاصيل حول موضوعات العلو إلى فلك القلب، والخلوة، والذكر، ومعرفة الله المذكورة في الفص الإدريسي: ويسل آقَّيا، النبي إدريس عند الشيخ الأكبر ابن عربي، دار الأرقم للنشر، إسطنبول، 2010، ص169 - 183.

عربي مركزيـة في الكتـاب. والنـصوص الـستة التـي أدرجهـا ابـن سـودكين في (الفـص الإدريسي) هي ما يلي:

1. الباب التاسع والخمسون بعد المئة من (الفتوحات) من "معرفة الحقيقة والأسرار مـن منازل مختلفة" إلى القسم الذي يشرح الخلوة والجلوة[1].
2. الباب التاسع والسبعون من (الفتوحات) "ترك الخلوة وهو المعبَّر عنه بالجلوة"[2].
3. الباب الثامن والسبعون من (الفتوحات) "معرفة الخلوة"[3].
4. رسالة إلى فخر الدين الرازي[4].
5. "وصية" من كلام الشيخ[5].
6. القسم من "نتائج الأذكار" إلى ذكر "الله" و"لا إله إلا الله"[6].

إن الموضوع الذي وقف عليه ابن سودكين في هذا الكتاب كيفيةُ تحقُّـق معـراج النبـي إدريس في باطن السالكين. فالـسالك عـلى هـذا الأسـاس يمـرُّ بـأفلاك الجـماد والنبـات والحيوان، ويرتفع إلى فلك القلب الذي يقابل فلك علو النبي إدريس. ولَّما كان هذا العلـو يتحقق بالخلوة والـذكر، نقـل ابـن سـودكين نـصوص ابـن عـربي في هـذين الموضـوعين وشرحها. وعندما كانت معرفة الله نتيجةَ علو السالك إلى فلك القلب، جعل ابن سودكين القسمَ الأخير مكتوبَ ابن عربي لفخر الدين الـرازي بعـد أن وجـده مرتبطًـا بالموضـوع، وقدَّم شروحات في هذا الشأن.

---

(1) ابن عربي، فتوحات، جـ4، ص340 – 341.

(2) ابن العربي، المصدرالسابق، جـ8، ص369 – 371 (تحقيق)؛ جـ2، ص152.

(3) ابن العربي، المصدر السابق، جـ8، ص352 – 369 (تحقيق)؛ جـ2، ص150 – 152.

(4) انظر: ابن عربي، رسالة الشيخ الأكبر إلى الإمام فخـر الـدين الـرازي، (ضـمن الرسـائل)، تحقيـق: عبد الرحمن حسن محمود، علم الفكر، القاهرة، 1986، ص10 – 18.

(5) لم أستطع أثناء بحثي الوصول إلى هذا النص في مؤلفات ابن العربي إلى الآن.

(6) انظر: ابـن عـربي، نتـائج الأذكـار، مكتبـة الـسليمانية، الـشهيد عـلي باشـا، رقـم: 1340، ورقـة: 198أ – 200أ.

### 2. لواقح الأسرار ولوائح الأنوار

لم نجد في سجلات المكتبة ذكرًا لهذا الكتاب الذي يظهر أنه لابن سودكين، وهو كتاب من سبعة أقسام، وفيه موضوعات مثل النِّسَب الإلهية، والحقائق، ومراتب العارفين، وحياة الأرواح[1]. ويرى عثمان يحيى أن ابن عربي إنما هو مؤلِّف هذا الكتاب الذي يحمل اسمًا آخر هو "كتاب لواقح الأنوار ولوامح الأسرار"[2].

### 3. كتاب وسائل السائلين

توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة السليمانية، إزميلري إسماعيل حقي، رقم: 3690/ 6. وتذكُر (كلود عداس) التي قدَّمت معلومات عن هذا الكتاب أنه أجوبة الأسئلة التي سألها ابن سودكين لشيخه، ووصاياه وإيضاحاته[3]. وقد نُشِر هذا الكتاب بعدما ترجمه (مانفرد بروفيتلش) إلى الألمانية ونقَّحه[4]. وكتب (زميرمان) عن ترجمة بروفيتلش وحلَّل الكتاب. وقدَّم بروفيتليش في مقدمة كتابه شروحات حول المصطلحات التي استعملها ابن عربي، ووقف أكثر على مصطلحات: المعرفة، والروح، والأوَّل[5].

(1) انظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، جـ2، ص1566 - 1567؛ إسماعيل باشا البغدادي، جـ2، ص212.

(2) يقول عثمان يحيى أن مصطفى البكري ذكر هذا الكتاب في كتابه "صلاة ابن مشيش". (انظر في الكتاب: مكتبة جامعة إسطنبول، 552/ 69أ) انظر: عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص343؛ مؤلفات ابن عربي (ترجمة عن الفرنسية) أحمد محمد طيب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص537 - 538.

(3) عداس، المصدر السابق، ص233؛ ص56.

(4) انظر:

Die Terminologie İbn Arabis im "Kitâb Wasâ'il al-sâ'il" des Ibn Saudakîn، Text, Übersetzung und Analyse, 204 p.,3 planches et 60p. De texte en arabe, Fribourg, 1973); (مانفرد بروفيتليش، 06.02.10 http://www.jstor.org/pss/4056285
http://openlibrary.org/a/OL2090033A/Manfred_Profitlich, 06.02.10

(5) انظر للاستزادة:

=

وجعل (ستيفين هيرتنستاين) ما نشره بروفيتلش أساسًا له، وترجمَ فصلَين من (الوسائل) إلى الإنجليزية[1].

4. و

5. **كتاب النجاة من حجُب الاشتباه في شرح مشكل الفوائد من كتابي الإسراء والمشاهد**[2]

كتبَ ابن سودكين أحد الشروح الأربعة[3] لكتاب ابن عربي (المشاهد). ويذكر عثمان يحيى أن شرْح ابن سودكين لكتاب (المشاهد) - اسمه الآخر (رسالة في التصوف) - قد دخلَ في سجلات المكتبة دون أن يكون اسمًا لكتاب[4].

وقبل أن ينتقل ابن سودكين إلى شرح كتاب (الإسراء)[5] وكتاب (المشاهد)[6]، يُعرِّف في المقدمة بهذين الكتابين، ويذكر أن سبب تسمية هذا الشرح بعنوان طويل رؤيا لصديقه

---

=

F.W. Zimmermann, Manfred Profitlich: Die Terminologie Ibn ‘Arabîs im ‘Kitāb wasā'il as-sā'il’ des Ibn Saudakîn. Text Übersetzung und Analyse. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, c. 38 s.147, London 1975

(1) انظر:

http://www.ibnarabisociety.org/articles/ibnsawdakin.htm, 01.02.2010

(2) سجلات الكتاب في مكتبات تركيا كالتالي: مكتبة السليمانية، فاتح، 5322، ورقة: 169ب-214؛ مكتبة بيازيد العامة، بيازيد، رقم: 9358؛ مكتبة بورصا المحلية، أولو جامي، رقم: 1600، ورقة: 64 - 118.

(3) بعض من شارحي الكتاب: ست العجم بنت نفيس بن أبو قاسم البغدادي، (852) زين الدين عبد الرؤوف المناوي، (1031)، شرح لمؤلف مجهول، (نقلاً عن بوروجلمان وعثمان يحيى) انظر: في مقدمة كتاب سعيد عبد الفتاح مشاهد الأسرار القدسية، ص30، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

(4) انظر: عثمان يحيى، مؤلفات، الكتاب رقم 559، مكتبة السليمانية، يحيى أفندي، 2524؛ جامعة إسطنبول، 254أ، 3184أ/ 294ب - 342ب - 972 مرادية، مانيسا، مسجَّل في الأقسام 1191/ 99 - 165. انظر للاستزادة: عثمان يحيى، المصدر السابق، جـ2، ص370 - 371، مؤلفات، 557 - 59.

(5) الاسم الكامل لكتاب ابن عربي هذا (الإسراء إلى مقام الأسرى) (كتاب المعراج) وقد حقَّقته سعاد الحكيم وشرحته وطُبع. بيروت، 1988.

(6) الاسم الكامل لكتاب ابن عربي هذا (مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية) وقد حقَّقه سعيد عبد الفتاح، وطُبع. انظر: دار الكتب العلمية، بيروت. 2005.

الشيخ أيوب[1]. إذ لما جاءه صديقه في منامه، وجد ابن سودكين يؤلف كتابًا، فسأله عمَّا يكتب، فقال ابن سودكين: "هذا كتاب (النجاح). إني مشغول بإيصاله للناس". فلما ذكرَ الشيخُ أيوب هذه الرؤيا، رأى ابن سودكين فيها إشارة لضرورة إتمام عمله الذي اهتم به ورأى فيه نشرًا للفوائد الإلهية؛ فجعل للكتاب هذا العنوان الطويل[2].

ويبيِّن ابن سودكين أن شرحه يستند إلى ما وضَّحه ابن عربي له. "لقد جعل الله تعالى شيخي مطَّلعًا على نيَّتي من هذا الكتاب، وكشف له ما عندي من مشكلات، وأجابني عمَّا في هذه المسألة. وقبل شرح كتابَي (الإسراء) و(المشاهد) كنت معه في مجلس خاص، فأزال عني همومي، ولم تبقَ أيَّة مشكلة. وصارت الخلاصة تفصيلاً"[3].

ويبيِّن ابن سودكين أنه فضَّلَ الاختصار في شرح الكتابين: "سعيت لاختصار المُشكِل في هذين الكتابَين مهما استطعت. وكتبت كتاب (الإسراء) بأكمله على حسب أقسامه. ولَّما أردت التفريق بين الشرح والمشروح، كتبت أسفل سطور النص في كل مكان مشكل. أما في كتاب (المشاهد)، فقد اختصرت مكتفيًا بأقسام قطب المعرفة في الكتاب. وفرَّقت بين الكتابَين بمقدمة خاصة. وتمام الشرح ما أملاه شيخي عليَّ، والنَّص الذي أخذته منه. أما ما وردَ إليَّ – عدا ذلك – فقد وضعته في حاشية"[4]. والجانب الأهم في هذا الشرح كما قالت (عداس) أنه كُتِبَ بإشراف ابن عربي وإملائه[5].

---

(1) الاسم الكامل لهذا الرجل أيوب بن بدر بن منصور المقري، وذكَرَت (عداس) أن اسمه ذُكِرَ أول مرة مع ابن عربي بدءًا من سنة 620 هجرية. وذُكِرَ اسمه في ما يقرب من عشر من سجلات سماع الكتاب. (عداس، المصدر السابق، ص272 – 273) ويُذكَر أنه اشترك مع ابن سودكين في المجالس نفسها. (انظر: عداس، المصدر السابق، ص275).

(2) انظر: ابن سودكين، كتاب النجاح، فاتح، 5322، ورقة: 170أ.

(3) ابن سودكين، المصدر السابق، ورقة: 172أ.

(4) ابن سودكين، المصدر السابق، ورقة: 172ب.

(5) انظر للاستزادة: عداس، المصدر السابق، ص139 – 140؛ مشاهد الأسرار، حقَّقه بابلو بنيتو وسعاد حكيم، ونُشِرَ مع ترجمته إلى الإسبانية **Las Contemplaciones de los Misterios**،

=

ويذكر ابن سودكين أنه اختصر ذكر المشاهد في هذا الكتاب آخذًا الأماكن الإشكالية التي لها علاقة بالشرح، وذكرها من أجل الفصّ. ويبيِّن أن الأقسام التي اختارها هي قطب معرفة الكتاب، وأنها نصيب أصحاب العقل، وأفضل بداية[1]. وذكرَ أن (الإسراء) لأهل البداية، أما (المشاهد) فلأهل النهاية[2].

6. **شرح التجليات للشيخ إسماعيل بن سودكين النوري**

نشرَ عثمان يحيى هذا الكتاب ضمن كتاب تحقيق (التجليات) مع شرح لكتاب (كشف الغايات) لمؤلف مجهول[3]. ويذكر عثمان يحيى أنه لن يسمِّي إيضاحات ابن سودكين شرحًا، وأنها عبارة عن خلاصة شرح شفوي لكتاب ابن عربي لَمَّا كان في حلب سنة 610هـ أو 611هـ[4].

7. **رسالة في علم التصوف**: تذكر سعاد الحكيم أن الكتاب موجود في دمشق في المكتبة الظاهرية برقم: 8080[5].

8. **تحفة التدبير لأهل التبصير**

يتعلق هذا الكتاب بالكيمياء وتوجد نسخة منه في مكتبة الإسكندرية برقم 540[6].

---

=

موريكا، 1994؛ ثم ترجمَ س. روسبولي الكتاب إلى الفرنسية، ونشر مع نصه العربي. **Le Livre des Contemplations Divines**، المحرر: سندباد، 1999 (عداس، المصدر السابق، 145).

(1) ابن سودكين، شرح المشاهد، فاتح 5322، ورقة: 221أ.

(2) ابن سودكين، المصدر السابق، ورقة: 201ب.

(3) ابن عربي، التجليات الإلهية، تحقيق: عثمان يحيى، بيروت، 1967 وطهران، 1988.

(4) انظر: المصدر السابق، 4، الهامش 4، 5. انظر أيضًا: عداس، المصدر السابق، ص231.

(5) سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، بيروت، دار ندرة، 1981، ص1290.

(6) انظر:

http://cwg.bibalex.org:8000/cgibin/chameleon?sessionid=2010021214322902246&skin=default&lng=ar&inst=consortium&sourcescreen=INITREQ&scant120.02.10

=

أما في تركيا فموجودة في مكتبة (نوري العثمانية)[1].

ويتناول هذا الكتاب موضوعات على رأسها: أشعار خالد بن يزيد الذي كان يُعـرَف بأنه قاضٍ وفيلسوف، وارتباط الروح بالجسد بـذكر كـلام قـضاة مثـل جـابر بـن حيـان وهرمس وعيسى بن موسى، والأركان الأربعة في صنع الصباغ من الخليط، وموضوع ماء الحياة.

وإذا ما أخذنا بالحُسبان الأسلوب والموضوع في مؤلفات ابن سودكين الأخرى، فإننـا نشك في نسبة كتاب (التحفة) له.

=

موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، جـ8، ص459، تونس، المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافة والفنون والعلوم؛ بيروت، دار الجيل، 2007/ 1427.

(1) انظر: "تحفة التدبير لأهل التبصير"، مكتبة نوري العثمانية، رقم: 3633، ورقة: 153أ - 171أ.

# فص حكمة قدوسية في كلمة إدريسية

# لابن عربي[1]

العلو نسبتان، علو مكان وعلو مكانة. فعلو المكان ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[2]. وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلاك وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس عليه السلام. وتحته سبعة أفلاك وفوقه سبعة أفلاك وهو الخامس عشر. فالذي فوقه فلكُ الأحمر وفلك المشتري وفلك كيوان وفلك المنازل والفلك الأطلس وفلك البروج وفلك الكرسي وفلك العرش. والذي دونه فلك الزهرة وفلك الكاتب، وفلك القمر، وكرة الأثير، وكرة الهوى، وكرة الماء، وكرة التراب. فمن حيث هو قطب الأفلاك هو رفيع المكان.

وأما علو المكانة فهو لنا أعني المحمديين. قال الله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾[3] في هذا العلو، وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة. ولما خافت نفوس العمّال منا أتبع المعية بقوله: «وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ»: فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب المكانة، فجمع لنا بين الرفعتين علوّ المكان بالعمل وعلو المكانة بالعلم. ثم قال تنزيهًا للاشتراك بالمعية: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾[4] عن هذا الاشتراك المعنوي.

---

(1) رأينا إتماما للفائدة وتبركا بكلام ابن عربي وإيضاحا للقارئ بين يدي الشرح أن نثبت الفص الإدريسي كما جاء في كتاب فصوص الحكم.

(2) سورة مريم، 57.

(3) سورة محمد، 35.

(4) سورة الأعلى، 1.

ومن أعجب الأمور كون الإنسان أعلى الموجودات، أعني الإنسان الكامل، وما نسب إليه العلو إلا بالتبعية، إما إلى المكان وإما إلى المكانة وهي المنزلة. فما كان علوه لذاته. فهو العلي بعلو المكان وبعلو المكانة. فالعلو لهما.

فعلو المكان كـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] وهو أعلى الأماكن. وعلو المكانة ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[2]، و﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾[3]، ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾[4]. ولما قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[5] فجعل «عليًّا» نعتًا للمكان، ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾[6]، فهذا علو المكانة. وقال في الملائكة: ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥﴾[7] فجعل العلو للملائكة، فلو كان لكونهم ملائكة لدخل الملائكة كلهم في هذا العلو.

فلما لم يعم، مع اشتراكهم في حد الملائكة، عرفنا أن هذا علو المكانة عند الله. وكذلك الخلفاء من الناس لو كان علوهم بالخلافة علوًّا ذاتيًّا لكان لكل إنسان. فلما لم يعم عرفنا أن ذلك العلو للمكانة. ومن أسمائه الحسنى العلي. على من وما ثم إلا هو؟ فهو العلي لذاته. أو عن ماذا وما هو إلا هو؟ فعلوه لنفسه. وهو من حيث الوجود عين الموجودات.

فالمسمى محدثات هي العليّة لذاتها وليست إلا هو. فهو العلي لا علو إضافة، لأن الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمّت رائحة من الموجود، فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات. والعين واحدة من المجموع في المجموع. فوجود الكثرة في الأسماء،

---

(1) سورة طه، 5.

(2) سورة القصص، 88.

(3) سورة هود، 123.

(4) سورة النمل، 60.

(5) سورة مريم، 57.

(6) سورة البقرة، 30.

(7) سورة ص، 75.

وهي النسب، وهي أمور عدمية. وليس إلا العين الذي هو الذات. فهو العلي لنفسه لا بالإضافة. فما في العالم من هذه الحيثية علو إضافة، لكن الوجوه الوجودية متفاضلة. فعلو الإضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه الكثيرة. لذلك نقول فيه هو لا هو، أنت لا أنت.

قال الخراز رحمه الله تعالى، وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله تعالى لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها. فهو الأول والآخر والظاهر والباطن. فهو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن في حال ظهوره. وما ثَمَّ من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه. وهو المسمى أبا سعيد الخراز وغير ذلك من أسماء المحدثات. فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا. وهذا في كل ضد، والمتكلم واحد وهو عين السامع. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «و ما حدَّثَتْ به أنفُسَها[1]» فهي المحدثة السامعة حديثها، العالمة بما حدثت به أنفسها، والعين واحدة واختلفت الأحكام. ولا سبيل إلى جهل مثل هذا فإنه يعلمه كل إنسان من نفسه وهو صورة الحق. فاختلطت الأمور وظهرت الأعداد بالواحد في المراتب المعلومة.

فأوجد الواحد العدد، وفصَّل العددُ الواحدَ، وما ظهر حكم العدد إلا المعدود والمعدود منه عدم ومنه وجود، فقد يعدم الشيء من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل. فلا بد من عدد ومعدود، ولا بد من واحد ينشئ ذلك فينشأ بسببه. فإن كل مرتبة من العدد حقيقة واحدة كالتسعة مثلاً والعشرة إلى أدنى وإلى أكثر إلى غير نهاية، ما هي مجموع، ولا ينفك عنها اسم جمع الآحاد.

(1) طرف من حديث رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله عز وجل تجاوز لأمتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به وتعمل به». أخرجه البخاري، كتاب العتق، باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه، 5269، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، 201.

فإن الاثنين حقيقة واحدة والثلاثة حقيقة واحدة، بالغًا ما بلغتْ هذه المراتب، وإن كانت واحدة. فما عين واحدة منهن عين ما بقي. فالجمع يأخذها فنقول بها منها، ونحكم بها عليها. قد ظهر في هذا القول عشرون مرتبة، فقد دخلها التركيب فما تنفك تثبت عينَ ما هو منفيٌّ عندك لذاته.

ومن عرف ما قررناه في الأعداد، وأن نفيها عين إثباتها، علم أن الحق المنزّه هو الخلق المشبه، وإن كان قد تميز الخلق من الخالق. فالأمر الخالق المخلوق، والأمر المخلوق الخالق. كل ذلك من عين واحدة، لا، بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة. فانظر ماذا ترى ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾[1]، والولد عين أبيه. فما رأى يذبح سوى نفسه. «وفداه بذبح عظيم[2]»، فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان. وظهر بصورة ولد: لا، بل بحكم ولد من هو عين الوالد. «وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها[3]»: فما نكح سوى نفسه. فمنه الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد. فَمَن الطبيعةُ ومن الظاهر منها، وما رأيناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدما ظهر؟ وما الذي ظهر غيرها: وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم عليها: فهذا بارد يابس وهذا حار يابس: فجمع باليبس وأبان بغير ذلك. والجامع الطبيعة، لا، بل العين الطبيعية. فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة، لا، بل صورة واحدة في مرايا مختلفة. فما ثم إلا حيرة لتفرق النظر. ومن عرف ما قلناه لم يحر. وإن كان في مزيد علم فليس إلا من حكم المحل، والمحل عين العين الثابتة: فيها يتنوع الحق في المجلى فتتنوع الأحكام عليه، فيقبل كل حكم، وما يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه، وما ثَمَّ إلا هذا:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا   وليس خلقًا بذاك الوجه فادكروا

---

(1) سورة الصافات، 102.

(2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الصافات، 107.

(3) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء، 1.

مـن يـدر مـا قلـت لم تخـذل بـصيرته ولـيس يدريـه إلا مـن لـه بـصر
جمّـع وفـرّق فـإن العـين واحـدة وهـي الكثـيرة لا تبقـى ولا تـذر

فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع الأمور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن أن يفوته نعت منها، وسواء كانت محمودة عرفًا وعقلاً وشرعًا أو مذمومة عرفًا وعقلاً وشرعًا.

و ليس ذلك إلا لمسمى الله تعالى خاصة. وأما غير مسمى الله مما هو مجلى له أو صورة فيه، فإن كان مجلى له فيقع التفاضل - لا بد من ذلك - بين مجلى ومجلى، وإن كان صورة فيه فتلك الصورة عين الكمال الذاتي لأنها عين ما ظهرت فيه. فالذي لمسمى الله هو الذي لتلك الصورة. ولا يقال هي هو ولا هي غيره. وقد أشار أبو القاسم بن قسّي في خَلْعِه إلى هذا بقوله: إن كل اسم إلهي يتسمى بجميع الأسماء الإلهية وينعت بها. وذلك أن كل اسم يدل على الذات وعلى المعنى الذي سيق له ويطلبه. فمن حيث دلالته على الذات له جميع الأسماء، ومن حيث دلالته على المعنى الذي ينفرد به، يتميز عن غيره كالرب والخالق والمصوِّر إلى غير ذلك. فالاسم المسمى من حيث الذات، والاسم غير المسمى من حيث ما يختص به من المعنى الذي سِيق له. فإذا فهمت أن العليّ ما ذكرناه علمت أنه ليس علو المكان ولا علو المكانة، فإن علو المكانة يختص بولاة الأمر كالسلطان والحكام والوزراء والقضاة وكل ذي منصب سواء كانت فيه أهلية لذلك المنصب أو لم تكن، والعلو بالصفات ليس كذلك، فإنه قد يكون أعلم الناس يتحكم فيه من له منصب التحكم وإن كان أجهل الناس. فهذا عليٌّ بالمكانة بحكم التبع ما هو عليٌّ في نفسه. فإذا عزل زالت رفعته والعالِم ليس كذلك"[1].

(1) كتاب فصوص الحكم للشيخ محيي الدين ابن عربي، 75 - 80، ( بتحقيق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية، 1946).

# الفص الإدريسي لابن سودكين[1]
# النص محقّقا

(1) موجود في خزانة الفاتح فقط (مكتبة السليمانية، استنبول) تحت رقم: 5322/ 217 ب - 226.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

المختار من كلام الشيخ شمس الدين إسمعيل بن سودكين رحمة الله عليه فيما ألفه، وسماه بالفص الإدريسي، فمنه أنه قال:

اعلموا يا إخواني - أيدكم الله وإياي بروح منه - أن ميراث المعراج الإدريسي ميراث عجيب روحاني، وهو تحقيق الذاكرين بقلوبهم التي هي رابع أفلاك وجودهم، فحينئذ تقوم المضاهاة المعنوية، لكون إدريس عليه السلام في الفلك الرابع الذي هو أوسط الأفلاك، وذلك أن السالك يترقى عن فلك جمادية وفلك نباتية وفلك حيوانية عندما يزكي هذه القوى بتوفيتها حقوقها، لأنها رعيته وهو مسؤول عنها.

فحينئذ يصل العبد إلى فلك قلبه، ويظهر[1] عليه أوصاف نفسه الناطقة التي هي ضياء وجوده وشمس أفلاكه، فبهذا المعراج الخاص تحقيق الوارث بإرث الرفقة الإدريسية التي يحيى في نسخة وجوده[2]، وتمده بالذوق الإدريسي بمقدار كماليتها في وجوده، فأظهرها من القوة إلى الفعل.

فحنيئذ ينتفس[3] هذا الوارث أنفاس الأرواح القدسية، ويجذبه إلى مكان الرفعة الإدريسية، وصاحب هذه الرتبة تكون حركته أبدًا على الوسط من غير انحراف ولا شطط، لأن القلب محل تنفيذ العدل في جميع رعيته وعوالمه، فموطنه يعطي العدل والاعتدال بالخاصية، ولذلك جبلت الفتوى عليه بقوله عليه السلام لوابصة: "استفت قلبك وإن أفتاك المفتون[4]".

---

(1) كذا في المخطوط والصواب تظهر.

(2) كذا في المخطوط والصواب وجودها.

(3) كذا في المخطوط والصواب يتنفس.

(4) رواه أحمد في المسند برقم 17545، أبو محمد الدارمي في سننه بلفظ «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوابصة: جئت تسأل عن البر والإثم قال قلت نعم قال فجمع أصابعه فضرب بها صدره =

ولا يحقق السالك بحضرة قلبه العلية[1] ما دام وراءه جاذب يطالبه بحقه، لأنها حضرة الحق ومستوى الاسم "الله"، كما أن العرش مستوى الاسم "الرحمن"، فلا يتحقق بحضرة القلب العدلية من هو متصف بشيء من الجور، ولجوارح العبد الحسية وقواه النفسية عليه حق تطلبه به وهو تزكيتها قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[2].

وعلامة من زكى فلك جماديته أن يسري منه هذا الوصف إلى المناسب في الخارج، فيحسن إلى الجماد بأن لا يمشي على الأرض مرحًا[3] ولا يحذف بالحصى ولا يكسر حجرًا ولا مدرًا عبثًا ولا يلجئ الأرض أن تشكو إلى ربها وقد جاء في الخبر النبوي أن الأرض اشتكت إلى ربها من ثلاث: دم حرام يسفك عليها، وغسل من حرام، ونوم عليها قبل طلوع الشمس[4] إلى غير ذلك من الآداب اللاحقة بهذا الباب.

وللمتحقق بتزكية هذا الوصف مواريث مختلفة بحسب اختلاف الاستعدادات، فمنهم من يقوم له نتيجة تزكيته في باطنه، ومنهم من يقوم له في الخارج فيكاشف على نطق الجماد معرفة تسبيحه ما أودع الله في الأحجار من المنافع والمضار على الأرض ونبع المياه

=

وقال استفت نفسك استفت قلبك يا وابصة ثلاثا البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك. قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف لانقطاعه، انظر: **سنن الدارمي**، برقم :2533، 2/ 320، بتحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي.

(1) كذا في المخطوط والصواب العدلية.

(2) سورة الشمس، 9 – 10.

(3) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ..﴾ سورة لقمان، 18.

(4) الفردوس بمأثور الخطاب، **أبو شجاع الديلمي**، IV، 98، رقم، 6309، واللفظ عنده: ( ما عجت الأرض إلى ربها عز وجل، كعجيجها من ثلاث: من دم حرام يسفك عليها، أو غسل من زنا، أو نوم عليها بعد طلوع الشمس).

واتساع قبره له في دفنه وترحيبها[1] به ولطفها[2] كما تلطف الوالدة الشفوقة بولدها البارّ بها.

ومن الناس من يقوى عليه وصف جماديته ويكون في أوصافها هي الحاكمة على نفسه أوصاف نشأته فيكون عابد الصنم هيكله وتكون أوصافه الرحمانية محبوسة مقهورة في يبس طبيعته وحجرية نشأته قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3]. ولذلك يستعصي ظهور الإيمان من مثل هؤلاء وظهور مكارم الأخلاق فاعلم.

وإذا أوفى السالك حق قوته النباتية وزكاها بالأدب الشرعي المقرّب إلى الله تعالى، وطيب مطعمه ومشربه - إذ هما المادة للقوة النامية بما يعطيه الغذاء من الرطوبة التي تمتد فيها أقطار الجسم إلى غاية نوعه.

وعلامة من زكى هذه القوة النباتية في وجوده أن يسري معاملته أيضًا إلى الجنس النباتي، فلا يكسر عودًا عبثًا ولا يقطع ورقة ولا يبول تحت الشجر المثمر، فينتج ذلك بحسب الاستعدادات أيضًا إما باطنًا في النفس أو ظاهرًا في الحس أو يجمع بينهما.

فميراث الظاهر من ذلك مكاشفة أرواح النبات ومعرفة عبادتها ونطقها واختلاف تسبيحها وخواص منافعها ومضارها وقد علمت ما جاء في هذا الباب من حنين الجذع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] وإجابة الشجرتين المفترقتين لما دعاهما أن يجتمعا عند

(1) كذا في المخطوط والصواب ترحيبه.

(2) كذا في المخطوط والصواب لطفه.

(3) سورة البقرة، 74.

(4) للحديث روايات متعددة وطرق كثيرة، فقد أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3390، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الخطبة على المنبر، برقم 505، وأخرجه الدارمي في مسنده، برقم 33، وأحمد في المسند برقم 5886، وابن حبان في صحيحه برقم 6505.

قضاء الحاجة ليستتر بهما ثم أمرهما أن يعودا إلى مكانهما[1] فعادا، إلى غير ذلك.

ومن الناس من يكون الغالب عليه سلطان الروح النباتي فيه، فلا يقدر أن يملك لنفسه أمرًا ولا يحفظ لها ولا لغيرها كسرًا.

وإذا زكى السالك قوته الحيوانية بإكمال الرياضة الشرعية، وكسر سَوْرة الشهوات الطبيعية، وملك نفسه عند الغضب حتى لا يملكها الأخلاق السبعية، وطهّرها من الحرص والحسد والكبر الذين هم أصول الآفات المردية، وها هنا تجد أكثر الناس محبوسين في أوصاف حيوانيتهم من التنافس والترأس وحب الغلبية[2] إلا من رحم ربك، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ (أ 218) عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[3].

وعلامة من تحقق بذلك أن يحكم على سباع الحيوانات فتذل له وتنقاد، وتأنس به الوحوش ويعرف لغتها ولغة منطق الطير وصلاته وتسبيحه، هذا يظهر في النتيجة الظاهرة.

وأما إذا أدت هذه القوى نتائجها في الباطن فإنه[4] تصلب القلب من سر الجمادية، وتقسو في المواطن التي تحمد فيها القساوة كما جاء عن الصديق رضي الله عنه لما مر بعضهم وقد سقط وهو يضطرب لما سمع قارئًا يقرأ القرآن فقال: هكذا كنا حتى قست القلوب[5] أي صلبت، وورثت سر الجبال التي تمسك ميد الأرض وهي مع ذلك السكون

(1) للحديث عدة روايات بألفاظ مختلفة، فقد رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، برقم 3012، وأخرجه الحاكم في المستدرك، برقم 3290، وابن حبان في صحيحه برقم 6524.

(2) كذا في المخطوط والصواب "الغلبة".

(3) سورة القصص، 83.

(4) هكذا في المخطوط والصواب "فإنها".

(5) روى أبو شيبة الكوفي في مصنفه عن أبي صالح قال لما قدم أهل اليمن في زمان أبي بكر فسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب. راجع: **المصنف في الأحاديث** =

﴿تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾[1].

ومن غلب عليه وصف حيوانيته من البشر كانت[2] الحيوان أهدى منه سبيلاً، لكون كل حيوان مفطور على طلب مصالحه بهداية الله تعالى له، والبهيمة شهوة بلا عقل والإنسان عقل وشهوة، فإذا غلبت شهوته على عقله كانت البهيمة خيرًا منه، قال تعالى في حق مثلهم: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[3].

وذلك أن جهل الحيوان بسيط وجهل الإنسان مركّب، وفيه من الزيادة على الجهل البسيط أن صاحبه يعتقد الخطأ الذي ركبه بخياله الفاسد ثم يعتقد ما لا حقيقة له.

فالأول ما تؤديه القوة الحيوانية من الزكاة للقلب، وكذلك تؤدي القوة النامية زكاتها للقوة حتى تنمو أعمالها وتزكو، فتكون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى سبعين ألف إلى أن يتصف أنها بغير حساب، ثم ينمو العمل مترقيًا من وصف البشرية إلى وصف الملكية إلى أفق أخلاق الربوبية وهنالك تتقدس الأوصاف والأخلاق وتظهر مواريث تزكية الجوارح والأعضاء.

وإذا تركت الجوارح والقوى كان العبد في حضور دائم، فلا يحتاج معه إلى خلوة يستعين بها على كف جوارحه عن الفضول، حتى إذا خرج من خلوته عادت جوارحه إلى ما هو الغالب عليها من عاداتها، فمثله مثل من سقى ما على وجه الأرض من النبات المزاحم الزرع أو الشجر في جذب الرطوبة الأرضية فلا يفيده ذلك عند من عرف لبقاء الأصول التي لم يفعلها من أصلها، قال صلى الله عليه وسلم: "لولا زيادة في حديثكم

=

**والآثار**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، بتحقيق: كمال يوسف الحوت، رقم 35524، وحلية الأولياء لأبي نعيم، رقم 73.

(1) سورة النمل، 88.

(2) كذا في المخطوط والصواب "كان".

(3) سورة الفرقان، 44.

وتمريغ في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع[1]" فنبه عليه السلام على تزكية الأعضاء وما يحجب به من تصرفها في الفضول .

ألا ترى أنه لم يرد الشرع قط بترك الجماعة ولما عين الشارع الاعتكاف عيّن موطنه في مسجد الجماعة لعلمه صلى الله عليه وسلم أن الخلوة لا حقيقة لها ولا يصح حكمها أصلاً .

**وقد قال بعض المحققين رضي الله عنهم: لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد ومشهود، في خلوة الأسرار جلوة الحاد[2]، وفي خلوة الأشباح[3] جلوة الملازمين من الأرواح لا بد لك من مكان تعمره فهو ينصرك[4] وإن كنت لا تنصره[5]، الخلوة إضافة ونسب، ولا بد فيها من جلوة سبب أمن[6] الخلوة والوجوه سافرة ولا عين[7]**

---

(1) طرف من حديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي أمامة قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد، قال: فكان الناس يمشون خلفه، قال: فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه، فجلس حتى قدمهم أمامة لئلا يقع في نفسه من الكبر، فلما مر ببقيع الغرقد إذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين، قال: فوقف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: من دفنتم ها هنا اليوم؟ قالوا: يا نبي الله، فلان وفلان، قال: إنهما ليعذبان الآن ويفتنان في قبريهما، قالوا: يا رسول الله، فيم ذاك؟ قال: أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، وأخذ جريدة رطبة فشقها ثم جعلها على القبرين، قالوا: يا نبي الله، ولم فعلت؟ قال: ليخفف عنهما، قالوا: يا نبي الله، وحتى متى يعذبهما الله؟ قال: غيب، لا يعلمه إلا الله، قال: ولولا تمريغ قلوبكم أو تزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع». مسند الإمام أحمد، رقم 2293.

(2) الجبار، انظر: الفتوحات المكية (4 جلد)، لمحيي الدين ابن عربي، VI، 341، دار صادر، بيروت.

(3) (فب): "الأشباح".

(4) (فب): "يبصرك".

(5) (فب): "لا تبصره".

(6) ( فب): "أين".

(7) ( فب): "والأعين".

نـــاظره[1]،[2] النـــاس ســـفر وإن أقـــاموا، ومقيمـــون وإن هـــاموا، فالمـــسافر وحـــده شـــيطان والمـــسافر مـــع القـــرين شـــيطانان، والمـــسافر مـــع القـــرين والملـــك والثلاثـــة ركـــب[3]، وانتقـــل مـــن مقـــام البعـــد إلى مقـــام القـــرب فـــما كـــل خلـــوة مـــشهودة، وفي الظـــاهر موجـــودة يكـــون محمـــودة، [ولا كـــل جلـــوة تكـــون محمـــودة معدومـــة كانـــت أو موجودة][4].

فالخلوة جلوة[5] مع الحق في مقعد الصدق[6]، أين يذهب العبيـــد ممن هو أقرب[7] من حبل الوريد، والخلوة به لا عنـه، فلـــه في كـل شيء كنـه، فـالخلوة المطلقـــة لا تـصح، ومن ادّعاهـــا فـما أسرع مـا يفتـضح ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾[8]، فـأين الخلـوة ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[9]. لولا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلـوة، الخلـوة أرضـها معبّـدة[10] وأحوالها مقيدة، والخلوة[11] مطلوبة لذاتها مشهودة في سماتها[12].

---

(1) (فب): "ناظرة".

(2) (فب):+ "مسافرة".

(3) (فالمسافر وحده شيطان والمسافر مع القرين شيطانان والمسافر مع القـرين والملـك والثلاثـة ركـب) هذه العبارة في الفتوحات هكذا: "وإن سافرت مع القرين فأنتما شيطانان وإن سـافرت مـع القـرين والملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب".

(4) (فب): VI، 342.

(5) (فب):+ "الخلوة - بالخاء المعجمة - جلوة - بالجيم - مع الحق".

(6) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر، 55.

(7) إشارة إلى قوله تعالى في سورة ق، 16.

(8) سورة العلق، 14.

(9) سورة الصافات، 102.

(10) (ف): "معبده".

(11) (فب): "الجلوة".

(12) (فب): "بسمائه".

وقال رضي الله عنه[1]: والكشف يمنع من الخلوة، وإن كان فيها فإن[2] الحجاب لها، فإذا كوشف علم أنه لم يكن في خلوة، فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها، فإنه عند الكشف يعرف جهله. فكل من جهل أنه جهل فهو صاحب جهلين[3] والذين علموا أن الظاهر من كونه ظاهرًا في أعيان العالم وما ثم سواه، فهو في خلوة في نفسه إذا لم ينظر إلى من ظهر فيه فأورثه الملأ والجلوة، فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه.

فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة، ومن الناس من يرجح نقيضه وهي الجلوة[4]، فمن أسمائه الأول والآخر والظاهر والباطن، فالاسمان[5] الباطن والأول يطلبان الخلوة، والاسمان[6] الظاهر والآخر[7] يطلبان تركها وهي الجلوة، والإنسان[8] لأي اسم غلب عليه[9]، ولا مفاضلة[10]، ومآل الخلق إلى المقلوب من المآل، وهو "الملأ". فالخلوة دنيوية، والملأ أخروية، ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾[11].

---

(1) الفتوحات المكية، الباب التاسع والسبعون في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة.

(2) كذا في المخطوط والصواب "فإنه".

(3) (ف):+ "ومن عرف أنه جهل فهو ذو جهل واحد" الفتوحات المكية (14 جلد)، لمحيي الدين ابن عربي، جلد13، ص: 370، مصر، 1405 هـ، تحقيق: عثمان يحيى.

(4) (ف): "وهو صاحب الجلوة".

(5) (ف): "فالاسم".

(6) (ف): "والاسم".

(7) (ف): "الآخر والظاهر".

(8) (ف): "فأنت".

(9) (ف): "عليك".

(10) (ف):+ "في الأسماء من وجه".

(11) سورة الأعلى، 17،(ف): ـ "وأبقى".

## [في معرفة الخلوة]

وقد ذكر هذا المحقق العارف في إثبات رتبة الخلوة في نفس الأمر من حيث ترتيب الحقائق الإلهية وهي[1]:

خلوت بمن[2] أهوى فلم يك غيرنا ولو كان غيري لم يصح وجودها

إذا أحكمت نفسي شروط انفرادها فإن نفوس الخلق طرا عبيدها (ب 218)

ولو لم يكن في نفسها غير نفسها لجادت بها جودا على من يجيدها

نرجع إلى الكلام قال المصنف:

اعلم وفقك الله[3] أن الخلوة أصلها في الشرع "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه"[4][5]، وأصل الخلوة من الخلا[6] الذي وجد فيه العالم.

فمن خلى ولم يجد فما خلا فهي طريق حكمها حكم المبلا[7]

---

(1) الفتوحات المكية، الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة.

(2) (ف): "بمن" الفتوحات، ج 13، ص: 353.

(3) (ف):+ "وفقنا الله وإياكم".

(4) طرف من حديث أخرجه البخاري في صحيحه برقم 7405، وأخرجه مسلم في صحيحه، برقم: 2675، "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"، انظر أيضًا: **سنن الترمذي**، لترمذي برقم: 3603 ؛ سنن ابن ماجه، لقزويني، برقم: 3822.

(5) (ف):+ "فهذا حديث إلهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة".

(6) (ف): "الخلاء".

(7) (ف): "البلا".

وقال عليه السلام: "كان الله ولا شيء معه"[1] وسئل عليه السلام: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟" قال: كان في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء[2]، ثم خلق الخلق وقضى القضية[3]، وهو ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[4]، [5]ثم يعمر المنازل بأهلها إلى الأبد.

فالخلوة أعلى المقامات، وهو المنزل الذي يعمره الإنسان ويملؤه بذاته فلا يسع معه غيره، فتلك الخلوة ونسبتها إليه ونسبته إليها نسبة الحق إلى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله حتى لا يكون فيه غير[6]، فيكون خاليًا من الأكوان كلها، فيظهر فيه بذاته، ونسبة القلب إلى الحق أن يكون على صورته فلا يسع فيه سواه، وأصل الخلوة في العالم الخلا[7] الذي ملأه العالم، فأول شيء ملأه "الهباء" وهو جوهر مظلم ملأ "الخلاء" به[8]، ثم تجلى له الحق من اسمه[9] النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم، فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به، وكان ظهوره به على صورة الإنسان

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: وهو الذي يبدأ الخلق، برقم 3191، واللفظ عنده: (....كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء...).

(2) رواه أحمد في مسنده بلفظ: "عن أبي رزين العقيلي أنه قال: يا رسول الله، أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء" انظر: مسند، أحمد بن حنبل، برقم: 16245.

(3) (ف):+ "وفرغ من أشياء".

(4) سورة الرحمن، 29.

(5) (ف):+ "و سيفرغ من أشياء".

(6) (ف):+ "بوجه من الوجوه الكونية".

(7) (ف): "الخلاء" الفتوحات، ج 13، ص: 354.

(8) (ف): "بذاته".

(9) (ف): "باسمه".

وبهذا يسميه[1] أهل الله "الإنسان الكبير"، ويسمى مختصره "الإنسان الصغير"، لأنه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها، فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه، والعالم على صورة الحق فالإنسان على صورة الحق، وهو قوله عليه السلام: "إن الله خلق آدم على صورته[2]".

[3]ثم انفتحت في العالم صور الأشكال من الأفلاك والعناصر والمولدات، فكان الإنسان آخر مولود في العالم أوجده الله جامعًا لحقائق العالم كله ليجعله[4] خليفة[5]، فأعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم.

فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور[6] "البسيط" وظهور صور العالم فيه هو "الوسيط"، والإنسان الكامل هو "الوجيز"، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[7] ليعلموا أن الإنسان عالم وجيز من العالم فيه[8] الآيات التي في

(1) (ف): "تسميه" الفتوحات، ج 13، ص: 355.

(2) طرف من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: 5873،" عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب، فسلم على أولئك، نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن" انظر أيضًا: صحيح مسلم، برقم: 2841.

(3) (ف):+ "و لما كان الأمر على ما قررناه، لذلك قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ لكن يعلم ذلك قليل من الناس فالإنسان عالم صغير، والعالم إنسان كبير".

(4) (ف): "وجعله".

(5) (ف):+ "فيه".

(6) (ف):+ "هو".

(7) سورة فصلت، 53.

(8) (ف): "يحوي على".

العالم، فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه، لأن العالم قبله كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾، ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه، فلو رآها أولاً في نفسه ثم رآها في العالم فرجع[1] ربما يخيل أن نفسه رأى في العالم، فرفع الله عنه هذا الأشكال بأن قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود، فإنه أقدم من الإنسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه؟ فإن بانت[2] له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه أنه الحق لا غيره وتبين له ذلك.

فالآيات هي الدلالات له على أنه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم، فلا يطلب على أمر آخر صاحب هذه الخلوة، فإنه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال: "أو لم يكف بربك أنه على كل شيء - من أعيان العالم - شهيد[3]" على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه، ولا أن لا يكون مظهرًا وهو المعبَّر عنه بالإمكان، فلو لم تكن حقيقة العالم الإمكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالآيات، ثم تمم وقال: "إنه بكل شيء - من العالم - محيط[4]". والإحاطة بالشيء تستر ذلك الشيء فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء، فإن الإحاطة به تمنع من ظهوره، فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح، الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر، والآخر غيب وهو المستور بهذه الإحاطة وهو عين العالم.

ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة، وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات[5] أنفسها، حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها،

(1) (ف):- "فرجع".

(2) (ف): "فأبانت" الفتوحات، ج 13، ص: 356.

(3) إشارة إل قوله تعالى في سورة فصلت، 53.

(4) إشارة إل قوله تعالى في سورة فصلت، 54.

(5) (ف):+ "في".

فظهرت صورها في المحيط، وهو الحق، فقيل عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم إلا الله، فالحق من كونه محيطًا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة، فيطلب[1] صاحب الخلوة فلا يوجد فإن البيت يحجبه، فلا يعرف منه إلا مكانه، ومكانه يدل على مكانته.

فقد علمتك[2] مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب، لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبعة وستون درجة، فظهر في الدرجات صورة الوترية وإذا لم يعمر "الخلاء" إلا العالم فهو في خلو[3] بنفسه، هذا أصله ثم[4] لما[5] انصبغ بالنور كان في خلوة بربه، وبقي في تلك الخلوة إلى الأبد لا يتقيد بالزمان لا بالأربعين[6] ولا بغير ذلك.

فالعارف إذا عرف ما ذكرناه عرف أنه في خلوة ربه[7] لا نفسه[8]، ومع ربه لا مع نفسه، فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصور التي ظهر بها "المحيط" نفسه بنفسه، ومن حيث تعدد أعيانه رأى منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبتها، ولذلك اختلفت صور العالم وإن كان واحدًا كما اختلفت صورة الإنسان في نفسه وإن كان الإنسان (أ219) واحدًا، فيده ما هي رجله، ورأسه ما هو صدره[9]، وعقله ما هو فكره ولا

(1) (ف): "فطلب".

(2) (ف): "أعلمتك".

(3) (ف): "خلوة".

(4) (ف):+ "إنه".

(5) (ف): "ولا".

(6) (ف):- "يوما".

(7) (ف): "بربه".

(8) (ف): "بنفسه".

(9) (ف):+ "وعينه ما هي أذنه ولا لسانه ولا فرجه".

خياله، فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه: "إنه واحد" ويصدق، ويقال فيه: "كثير" ويصدق، فمن حدث أحديته يقول[1]: رأى نفسه بنفسه، ومن حدث كثرته يقول[2]: رأى بعضه بعضه، فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله[3]، ونظر بعينه وتخيل بخياله[4]، فهذا كثير وما ثم إلا هو!

فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة، ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك أن الحق العالم[5] والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما أن المجموع هو الإنسان بعينه[6] وشهادته ونطقه وحيوانيته، فهو واحد في الكثرة وكثير في الأحدية.

فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وأخرى[7] إلى الأبد، من حصلت له لا تزول، فإنه لا أثر بعد عين، وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقامًا ولا تصح إلا لمحجوب، وأما أهل الكشف فلا يصح[8] لهم خلوة أبدًا، فإنهم يشاهدون الأرواح العلوية والأرواح النارية، ويرون الكائنات ناطقة أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته، فهو في ملأ كما[9] في نفس الأمر، فإذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة، وعالم الصمت من عالم الكلام، وعالم السكون من عالم الحركات ويحب[10] أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون.

---

(1) (ف): "نقول".

(2) (ف): "نقول".

(3) (ف):+ "واستنشق بأنفه، وسمع باذنه".

(4) (ف):+ "و عقل بعقله".

(5) (ف): "بالعالم".

(6) (ف): "بغيبه".

(7) (ف): "آخرة".

(8) (ف): "تصح".

(9) (ف): +"هو".

(10) هكذا في المخطوط والصواب "يجد".

فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره، وهذا أتم المقاصد، فإنه مأمور بذلك، والعمل على الأمر الإلهي هو غاية كمال العمل، والله يقول لنبيه[1]: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[2].

فمن يحدث[3] في خلوته في نفسه مع كون من الأكوان فما هو[4] خلوة.

وقال بعضهم لصاحب خلوة: "اذكرني عند ربك في خلوتك!"، فقال له: إذا ذكرتك فلست معه في خلوة، ومن هنا يعرف[5] قوله: أنا جليس من ذكرني[6] فإنه لا يذكره حتى يحضر المذكور في نفسه إن كان المذكور ذا صورة[7] أحضره في خياله، وإن كان من غير عالم الصور أحضرته[8] القوة الذاكرة فإنها[9] [10]تضبط المعاني، و[11] المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس أو ما ركبت[12] القوة المصورة من الأشكال الغريبة التي استفادت

---

(1) (ف): "له".

(2) سورة طه، 114.

(3) (ف): "تحدث".

(4) (ف): +"في".

(5) (ف): "تعرف".

(6) طرف من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم: 1224، "عن كعب قال: قال موسى عليه السلام: أي رب، أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، قال: يا رب، فإنا نكون من الحال على حال نعظمك أو نجلك أن نذكرك عليها، قال: وما هي؟ قال: الجنابة والغائط، قال: يا موسى، أذكرني على كل حال" راجع: **شعب الإيمان**، للبيهقي، برقم: 680.

(7) (ف): +"في اعتقاده".

(8) (ف): "أحضره".

(9) (ف): "فان".

(10) (ف): +"القوة الذاكرة من الإنسان".

(11) (ف): +"القوة".

(12) (ف): "تركبه".

جزئياتها من الحس[1]، فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي، فأول الذكر الخيالي، وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبًا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال سمعًا و[2] رؤية، فيذكر بها من غير أن يرتقي إلى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب، ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم، وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف ما المراد بصور المثل إذا أقيمت له وأنشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء، فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا.

ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم، وهذا لا يكون إلا للذين يأخذون العلم من أفكارهم، فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه إذا ظهر لهم بالموازين المنطقية، وهو ميزان لطيف أدنى هوى حسه يحركه[3] عن الاستقامة، فيتخذون الخلوات ويسدون منافس مجاري الأهواء كيلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب.

ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله، وإنما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر، وأي صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج ويعلم أنه لا يراد لها، ويعلم أنه ليس من أهل العلم الإلهي الصحيح، إذ لو أراده الله لعلم الفيض الإلهي لحال بينه وبين الفكرة[4]، ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الأنس بالخلق فيجد انقباضًا في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته، حتى إنه ليجد وحشة الحركة، فيطلب السكون فيؤديه ذلك إلى اتخاذ الخلوة.

---

(1) (ف): +"لا بد من ذلك ليس لها تصرف إلا به".

(2) (ف): "أو".

(3) (ف): +" فيخرجه".

(4) (ف): "الفكر".

ومنهم من يتخذ الخلوة لاستجلاء[1] ما يجد فيها من الالتذاذ، وهذه كلها أمور معلومة لا تعطي مقامًا ولا رتبة.

وصاحب الخلوة لا ينتظر واردًا ولا صورة ولا شهودًا، وإنما يطلب علمًا بربه، ووقتًا يعطيه ذلك في مادة ويعلم العلم بمدلول تلك المادة.

والخلوة لها غير الدعوى، وصاحبها مسبول[2] لها الحجاب الأقرب هي نسبة ما هي مقام، أعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب، وهذه وإن لم يكن[3] مقامًا فإنها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها الإحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الأدباء أرباب المواقف.

وأما أهل الوصال والأنس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولاً وإنها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير، إلا أنها[4] تقرب[5] من عالم[6] الملكوت حتى لا يبقى[7] بينها وبينه إلا درجات[8][9].

---

(1) (ف): "لاستحلاء".

(2) (ف): "مسئول".

(3) (ف): "تكن".

(4) (ف):+ "لها".

(5) (ف):+ "قرب".

(6) (ف):- "عالم".

(7) (ف):+ "ما".

(8) (ف):+ "درجتان".

(9) (ف):+ "فالأدباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة وإحدى وأربعين درجة. والعارفون من أهل الأنس يرون لها ألف درجة وسبعا وستين درجة. والأدباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة. والملامية من أهل الأنس والوصال يرون لها ألف درجة وستا وثلاثين درجة".

## [في الذكر]

وقد انتهى ما قصدته من كلام الشيخ المحقق في رتبة الخلوة التي هي مقام في عالم الحقائق تحقق بها العارفون بالله في سائر أحوالهم خلوة وجلوة وجمعًا وتفرقة ودنيا وآخرة في الخلوة المعهودة (ب 219) التي هي مدرك العموم ومحل دعواهم.

والخلوة المشروعة هي الاعتكاف، إذ العمل من الأمر الإلهي هو غاية العمل، وهذه الخلوة المحدثة هي بدعة حسنة ورهبانية ابتدعوها[1]، فمن رعاها منهم حق رعايتها أوتي أجره وكثير منهم خارجون عن حق رعايتها.

وأما تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء فذلك كان قبل البعث وليس في ذلك حجة ولا في زمن اقتداء، وكان حقيقة ذلك الانعزال لوجود الأضداد، وانظر إلى مراتب الأسماء تجد الاسم الجامع هو الإمام، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2].

فتميزت من بينهما بحكم الإحاطة والإمامة، فلا خلوة ولا يستجلى حكم هذه المرتبة التي للاسم الله أو الرحمن إلا أن يكون إمامًا أو مأمومًا، فيكون مفيضًا بحكمها أو مفاضًا عليك فأين الخلوة، وانظر إلى ترجيح وجود الممكنات يظهر لك وهن الخلوات وقوة الجلوات، فأنت في الخلوة عدم وفي الخلوة[3] علم[4]، وانظر إلى استحالة وجود جوهر بغير عرض، فلا يصح له خلوة يخلو فيها عن حركة أو سكون، وانظر إلى اللطائف الإنسانية والأرواح الملكية كيف ارتبطت بالأجساد والمواد ولا يصح انفراد الزوج عن مادة تظهر فيها ويديرها، وكذلك الحروف والمعاني فأين حقيقة الخلوة الحقيقية وإنما هي

(1) سورة الحديد، 27.

(2) سورة الإسراء، 110.

(3) كذا في المخطوط والصواب "الجلوة".

(4) كذا في المخطوط والصواب "عالم".

خلوة نسبية فتحقق والذي يظهر على أصحاب الخلوات، فهـو نتـائج الأذكـار لكـن لما لم يساعدهم[1] جوارحهم في ترك الفضول جنبوها عن الإباق من حضرة الجمعية.

ولو تركت الجوارح وظهرت كشفت في الجلوة، ألا تراه عليه السلام كيف كوشف في صلاته بالجنة والنار في عرض الحائط حتى همّ أن يأخذ من الجنة قطفًا من عنب[2] كما جاء فلم يتوقف ذلك على خلوة فإن قلت: إن ذلك من خصائص النبوة، فانظر إلى كشف عمر رضي الله عنه لسارية وهو يخطب على منبره حتى رآه في نهاوند وناداه: يا سارية، الجبل، يا سارية، الجبل[3]، وكان الربيع بن خثيم رحمه الله تسلم عليه الملائكة حتى اكتوى بالنار لذا عرض له فحجبوا عنه، وتكفي الإشارة العامة من قوله عليه السلام: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله[4]"، فالشأن كله في الذكر وطهارة المحل وقصره إلى الله تعالى وصحة توجهه للذي فطر السموات والأرض.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في جميع أحيانه[5]، وختم الله تعالى مقامات الصلاح بالذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ

---

(1) كذا في المخطوط والصواب "تساعدهم".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، برقم 1004، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم 1512.

(3) انظر تاريخ الطبري 2/ 553، وكرامات الأولياء للالكائي 1/ 120، والاعتقاد إلى سبيل الرشاد للبيهقي برقم 285.

(4) المعجم الكبير، الطبراني، برقم: 7497، VIII/ 102.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا، كتاب الأذان، باب هل يتتبع المؤذن فاه هاهنا وهاهنا. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها برقم 373، واللفظ عندهما: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه).

كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾[1]، ونصح سبحانه عباده المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[2] ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[3]، مع قوله: "ولذكر الله أكبر لو كانوا يعلمون[4]"، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾[5]، وقوله عليه السلام: "لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يقول الله الله[6]"، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾[7]، وقوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[8]، ومن ها هنا رجح من رجح ذكر الله كما رجح الآخرون هو الإشارة من سورة المزمل في ذكر لا إله إلا الله من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ ﴾[9]، وقوله عليه السلام: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله[10]".

---

(1) سورة الأحزاب، 35.

(2) سورة الأحزاب، 41.

(3) سورة الأحزاب، 43.

(4) إشارة إلى قوله تعالى في سورة العنكبوت، 45.

(5) سورة الأنعام، 91.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ :"لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله" انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، برقم: 148، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، برقم 2207.

(7) سورة فصلت، 30.

(8) سورة البقرة، 200.

(9) سورة المزمل، 8، 9، 10.

(10) طرف من حديث أخرجه الإمام مالك في موطأه، "عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له" راجع: موطأ، لمالك بن أنس، برقم: 500، I/ 214.

ولا يعلم بفتحه ما يعطيه كل ذكر من الأذكار للمقربين إلا جهابذة المحققين الوارثون لجوامع الكلم وصدق القدم وسأذكر ما ذكره بعض الأئمة المحققين في نتيجة هذين الذكرين ليظهر الفرق بين التسبيحتين لمن له فرقات تصحبه في حصره قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن[1]، وإنما ظهرت العناية بالذكر وبيان مراتبه لكون الذكر هو قطب هذا الفص الإدريسي، لما جاء من لزوم إدريس عليه السلام للذكر بحيث كانت صحيفة عليه ونورها سببًا لتوال الملك لربه عن إدريس وسببًا لمخاللة الملك له كما جاء في قصة عند أهل الظاهر.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ۝٤٣﴾[2] وذلك أن الذكر يقوي أحكام الملكية في العبد على أحكام البشرية، كما أن الغفلة تقوي أحكام الحيوانية على أحكام الروحانية، والذكر عند الملائكة قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾[3].

وأهل الذكر من البشر الذين قلوبهم عرشية وأجسادهم قرشية، وهم عمار الملأ الأعلى، ولهم ما هو أشرف من ذلك وأعلى وهو مجالسة المذكور بكله أو ببعضه فتنبه لهذه اللطيفة، وذلك أن الحق سبحانه يقول: "أنا جليس من ذكرني"[4]، وهو أصدق القائلين فإن كان الذاكر مجموع الهمة في ذكره حاضرًا مع المذكور كان الحق جليسه يوصف نعم الذاكرين في عوالمه كلها عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت، عوالم مرتبة ونسختها في العالم عالم الحس وهو عالم الملك، وعالم الملكوت وهو العالم المعنى عند أبي طالب المكي رحمه الله ومن قال بقوله، وعالم الجبروت يضاهيه من العبد قوته البرزخية لأن الجبروت

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإسراء، 110.

(2) سورة العنكبوت، 43.

(3) سورة الأنبياء، 20.

(4) لتخريج هذا الحديث انظر تخريج الحديث السابق.

عند أبي طالب هو عالم البرزخ وأما اصطلاح هذا المحقق الذي نحن في نشر كلامه فإن الجبروت عنده (أ 220) لعالم البرزخ وذلك لحقائق وأسرار تظهر مع أهلها الطالبين إقامة موازين الحقائق ومعرفة المناسبات وفتح العبارات حتى قال الصحابي "ورسولك الذي أرسلت" فقال له عليه السلام: "ونبيك الذي أرسلت" كما كان لَقَّنه[1] أولاً[2] فالذاكرون الله كثيرًا هم الذين سرى روح الذكر إلى أقطار وجودهم فرأوا سعة وجودهم المضاهي للعالم وتأهلوا بذلك للإسراء الروحاني إلى الوجود النوراني وركبوا براق الذكر ورأوا من آيات ربهم الكبرى وتزوجت ذرات وجودهم الحسي لما فاض عليها من قوة وصف الروح على وصف الجسد فيكون الحكم للغالب

ثقلت رجاجات[3] اتتا[4] فزعًا حتى إذا ملئت بصرف الراج[5]

خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الحسوم[6] تخف بالأرواج[7] [8]

وتنشو أحكام الروحية في الذاكرين حتى تظهر لهم الأحوال الغريبة والمنازلات العجيبة التي تبهر عقول من لم يكاشفوا لحقائق وجودهم ولم يؤهلوا ألا يظهر لهم قدرة

---

(1) في النسخ: "لقبه".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "أنزله بعلمه والملائكة يشهدون"، برقم 7050، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم 2710.

(3) كذا في المخطوط والصواب "زجاجات".

(4) كذا في المخطوط والصواب "أتتنا".

(5) كذا في المخطوط والصواب "الراح".

(6) كذا في المخطوط والصواب "الجسوم".

(7) كذا في المخطوط والصواب "بالأرواح".

(8) هناك اختلاف في نسبة الأبيات لقائلها فبعض المصادر تنسبها لابن هانئ، وبعضها تنسبها لأبي نواس أو لغيرهما، انظر نهاية الأرب 4/ 114، خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 463، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب 4/ 75.

معبودهم، ولما أشهد الله تعالى بواطن الذاكرين قدرته وأراهم آياته في الآفاق الخارجة عنهم وفي أنفسهم وتبين لهم بذلك كله أنه الحق وأعطاهم الفرقان بعدما حققهم بالقرآن حتى علموا حكم الجمع وحكم الفرق أراد منهم سبحانه الاتساع المحمدي المخصوص به أولياء الأمة المحمدية المَقُول فيهم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[1] أن يروا وجه الحق في كل شيء وأن يكملوا مراتب الاقتداء بجميع الأنبياء لكن من أفق خاتم النبيين وإمام المرسلين، ومع ذلك أنزل عليه في حقهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[2].

ولذلك أسرار غامضة أشهدني الله منها نفاسا[3] مسكرة وهبها من عين المنة، فلله الحمد كما هو أهله، وسأنبه على ذلك بإشارة لطيفة قال صلى الله عليه وسلم: "من سن سنة حسنة فله اجر من عمل بها إلى يوم القيامة"[4] وقد تسن السنة الحسنة من لا يوصل بها إلى أعلى مراتبه، فإذا عمل بتلك السنة ممكن برفع ذلك العمل إلى أعلى[5] مراتبه كمل الله تعالى درجة المتقدم بالمتأخرين من كونه قد كتب الله له أجر من عمل بسنته واقتدى بهديه فتفطن.

وانظر إلى سعة فضل الله وحكمته ومنته لقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾[6] وقوله عليه السلام: "بعثت لأتمم مكارم

---

(1) "قال السيوطي في الدرر لا أصل له، .... وقال النجم وممن نقله جازم بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامة والأسنوي والبارزي واليافعي وأشار إلى الأخذ بمعناه التفتازاني وفتح الدين الشهيد وأبو بكر الموصلي والسيوطي في الخصائص، وله شواهد ذكرتها في حسن التنبيه لما ورد في التشبيه، انتهى، وقد يؤيده أنه الواقع. "كشف الخفاء، العجلوني – ج 2، ص 64.

(2) سورة الأنعام، 90.

(3) كذا في المخطوط والصواب "أنفاسا".

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، برقم 1017.

(5) كذا في المخطوط والصواب "أعلى".

(6) سورة الأحزاب، 40.

الأخلاق[1]" وإذا تممها تم بها من تخلق بها، ثم لشرح تتمتها أسرار لا أجيز إذاعتها إلا لأهلها، والمقصود من هذا التمهيد أن الأولياء المكملين الإرث يقتدون باقتداء نبيهم للأمر في اقتدائه الأعم بهدي الأنبياء عليهم السلام، ليحيى في نسخة وجودهم رقائق الأنبياء عليه السلام لسعة الرزق المحمدي فاعتبرها.

ولاقصة[2] إدريس وسلوكه في بداية أمره دوام الذكر حتى كانت خياطته سبحته، بحيث يفتق منها ما كان أخاطه بغير ذكر، فاعتبروا ذلك بإتقان ما تنظمه أنفاسهم ويجمع بعضه إلى بعض من عمل خاص حتى يقوم من ذلك هيبة روحانية هي لباس النفس وحلية يتحلى بها في الدار الآخرة حيث كانت، قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[4].

ولا يوصف العمل - الذي هو عرض من الأعراض - بالرفع ما لم يلبس الله ذلك العمل هيبة تشبه بها في تلك الهيبة المتحدة التي تصدق عليها أنها ترفع إلى أعلى عليين أو تترك إلى أسفل سافلين.

فالأعمال حروف قامت بها معان هي أرواح لها، فمتى خرج منهم نفس أو أنفاس خالية عن ذكر الله تعالى عادوا إليها باليقظة وفتقوا ما كان التأم من تلك الأنفاس من نشأة طبيعية مناسبة لذلك الوصف الطبيعي، ثم استدركوا التئام الأنفاس على نظام الحضور والمراقبة، فيسد ذلك الخلل الذي أفسد العمل ويصلح بإصلاح الخلل، فإذا أحاطت المراقبة بالقلب وشمله الحضور، فقد كمل لبس القلب وتمت حلة النور وهو لباس التقوى الذي هو خير، فيتزين بها القلب في مسجد العبودية، قال تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[5].

---

(1) راجع: المستدرك، الحاكم، برقم: 4221، II/ 670.

(2) كذا في المخطوط والصواب "والقصة".

(3) سورة الأعراف، 26.

(4) سورة فاطر، 10.

(5) سورة الأعراف، 31.

وأما مخاللة الملك لإدريس عليه السلام المذكورة في قصة الظاهر، فاعتبارها مخاللة القوة الملكية وتكميلها في وجودهم بملازمة الذكر الذي هو وصف الملكية وغدائهم، وللذاكرين تفاوت في تربية هذه القوة الملكية حتى تنمو في وجودهم كنمو النبات، ثم تتحرك حركة إرادية كحركة الحيوان ثم ينطق كنطق الإنسان نطقًا سمع بالآذان وعني عن غرائب البيان ثم يقوى ذلك حتى تظهر في الخارج على وصف مخصوص عند ظهور الأحوال عليهم، ويكون ما ظهر من هذه القوة في باب الاعتبار مضاهيًا للتراق، فيحصل سريان روحاني في ملكوت السماوات والأرض، وقد يقوى حكمها على أرباب المواجيد الحادة حتى يحمل الذاكر طوعًا وكرهًا إلى آفاق بعيدة بأنواع من الحمل الحسي أو المعنوي وأحل[1] وجوه المشي على (ب 220) الهوى بهذا الطريق عندما يقوى وصف الروح على وصف الجسد فيحكم عليه بالقوة القهرية الحاكمة على حرم الحجر حتى حملته إلى أفق العلو الذي هو ضد طبيعة الحجر الطالبة للهبوط وله وجوه أخرى يعرفها العارفون بالآيات والقدرة المتفنن للسلوك على أيدي الأكابر من شيوخ التربية العارفين بالأحوال والمقامات ولا يجوز كشف هذه الأسرار معلنة إلا لأهلها عند حاجتهم إليها لا في كل وقت فما ظنك بغير أهلها.

ورأيت جماعة في زماننا هذا لزموا الخلوات وعانوا على الأذكار على قاعدة الاختيار منهم لها ابتداء من غير أن تليهم الأكابر بالأمر بها ليكون دخولهم إليها شيء على أساس عدم الاختيار وترك الهوى، ففاتهم في ذلك أكثر مما حصل لهم.

وقصد المشائخ ممن أخلوه أن يعرفوا مقدار استعداده، فإذا عرفوا ذلك أخرجوه وسلكوه مسلكًا خاصًّا يكمل لديه أدبه وسلوكه من طريق لا يورثه عزة ولا يورثه سفوفًا على أبناء جنسه، إذ في تلقي الواردات من الأرواح العلوية عزة شرفها النفوس من حيث لا يشعر السالك فيورثه ذلك عزة في نفسه وسفوفًا على غيره، خصوصًا من لم يره سلك

---

(1) هكذا في المخطوط ولعل الصواب "أجل".

مسلكه في كشف الملكوت وتجلي الروحانيات في باطنه، وما علم ما فاته من ذلك من حكمة العارفين الذين حموا طباع المريد عن مواطن الرعونات إلى حيث يأنسوا منهم استعدادًا حاكمًا على الخلوات أمنًا من آفاتها.

ثم يكونوا على بصيرة من العاقبة في سلامة عقل المريد ومزاجه في تلك الخلوة، ومتى لم يكن الأمر كذلك كانت الدية على العاقلة، وكان جرم الشيخ أعظم من جرم من قتل نفسًا بغير حق ولو قدر بإسلامه المريد من الهلاك الذي يدركه أوائل العقول كاثاف[1]، وغيره فكيف له بالآفات المهلكة لاستقامته، وهي آفة الدعوى والشطح والسفوف الذي يرى به نفسه ويستصغر به جنسه، وهذا كان بمعاونة من أحلاه[2]، فهو شريكه في النقيصة ومسؤول عنه عند "ديان" يوم الدين، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[3].

فالكمل من الأشياخ يعطون المريد ما تعطيه الأرواح العلوية وزيادة من وجه يظهر معه عبودية المريد لكونه أخذ تلك الفائدة من عند مثله، فيكسر بذلك سورة الوارد العلوي لانصباغه بأثر المحل الذي ظهر منه، ونتيجة الفائدة من حيث عينها نتيجة واحدة، وإذا حصل فيها تفاوت فالتفاوت لا يرجع إلى عين الفائدة بل يعطي حكمًا آخر تلتذ به النفوس كالبرودة في الماء والتجوز له الباعث على مريد طبيعته، وأما ما يطلبه خاصة شرب الماء من الري فهو حاصل لكل من شرب الماء العذب، فتنبه لذلك تنتفع به جدًّا.

ولما سمع أهل الخلوات للناطق في وجودهم ظنوا أن ذلك هو الغاية لما انخرقت لهم هذه العادة العرضية في بواطنهم وأفاضوا ذلك إلى نطق القلب، ولم يفرق القوم بين النطق

---

(1) كذا في المخطوط والصواب "كثاف".

(2) كذا في المخطوط والصواب "أحلاه".

(3) سورة المائدة، 2.

والناطق، وبينهما بون بعيد يمنع الأدب من تفصيله رحمة بالمتشبهين كيلا يسلموها مجانًا، فيكون ذلك لهم عونًا على الإثم والعدوان المنهي عنه شرعًا، على أنه لو وصف لهم ذلك لأحاطوا بالوصف لا بالموصوف.

واعلم أنه إذا استفشت قوى الأذكار في بواطن الذاكرين فانكشف[1] نتائج الأعمال لإدراك العاملين، فذلك هو أول داع دعى القوم من موطن العموم إلى مرتبة الخصوص، عندما تخترق لهم العادة في نفوسهم وترد عليهم الواردات الغريبة، فيتعين حينئذ على المورود عليه أن يلزم وارده الروحاني الذي ورد من حضرة الملكوت، وقد ندب الشرع إلى إكرام الضيف وحسن قراه ولهذا الوارد ترك خاص ومعاملة خاصة لا يعرفها إلا العارفون بالأسرار الإلهية، والمورود عليه تلك الأسرار هي المسمى بالمريد أو بالسالك مثلاً أو بالتلميذ، ومثل هذا هو الذي تعين عليه طلب شيخ عارف بتربية هذه الأسرار والعارف بتربيتها هو المسمى بالشيخ أو بالأستاذ أو بالعارف، وهؤلاء المميزون بهذه الأوصاف الخاصة هم أصحاب العلم اللدني المقصودون بميراث من باطن الرسول صلى الله عليه وسلم المتجلي بالأوصاف الذاتية التي هي أوصاف العبودية كالحضور والمراقبة والمشاهدة والاشتياق والمحبة والخشوع، والمغرم بأحكام الأسماء الإلهية وما يقتضيه حكم كل اسم منها في وقت ونفس مما يقابل به القلب للشؤون الإلهية، قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾[2] واليوم ها هنا عبارة عن الزمن الفرد.

وإنما قلنا أن هذه هي الأوصاف الذاتية لأنها (221أ) فروض الأعيان على كل عين من أعيان عباد الله الصالحين بجلاله، العابدين له لما يقتضيه حقه سبحانه وجلالة قدره وهم السابقون الذين سبقوا بهذا التوجه الخاص ما يتعلق به غيرهم من رجاء ثواب وخوف عقاب، وهؤلاء هم الذين فتحت لهم أبواب السماء وفتحت لهم طاقة إلى الجنات

---

(1) كذا في المخطوط والصواب "فانكشفت".

(2) سورة الرحمن، 29.

العليات فرأوا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من كونه بشرًا.

وأما غير هؤلاء من العلماء بالعلوم الرسمية فأهلها أحق بإفادتها والتقدمة فيها وبالقصد إليهم في استفادتها، إذ لكل علم أبطال ولكل عمل رجال، قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[1] وهؤلاء هم وارثو[2] ظاهر الرسول صلى الله عليه وسلم المتجلي بأوصاف التعليم، وهي أوصاف يقصد بها مراعاة محل المتأسي بها من الضعيف والقوي، فلا بد أن يراعى فيها العموم بالرفق والتيسير بإذن الله تعالى ولطفه، ألا تراه عليه السلام كيف أوصل في صومه ونهى عن الوصال، وقال: "لست كأحدكم إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني[3]"، وكان حاله صلى الله عليه وسلم التوكل حالة دائمة له، وكان يأمر الناس بالاكتساب والسبب الذي هو سببه، ولم يصدر ذلك منه قط إذ كان التوكل حالته.

ولما صلى معاذ رضي الله عنه بوصف باطنه فأطال لما له في ذلك من لذة المناجاة شكى منه الضعفاء، فقال عليه السلام: "أَفَتَّانٌ أنت يا معاذ[4] "، فندبه أن ينزل من وصفه

---

(1) سورة البقرة، 189.

(2) في النسخ "وارثي".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو، برقم 6728، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، برقم 1853.

(4) طرف من حديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، "عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل رجل من الأنصار ومعه ناضحان له وقد جنحت الشمس ومعاذ يصلي المغرب فدخل معه الصلاة فاستفتح معاذ البقرة أو النساء محارب الذي يشك فلما رأى الرجل ذلك صلى ثم خرج قال فبلغه أن معاذا نال منه قال حجاج ينال منه قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أفتان أنت يا معاذ أفتان أنت يا معاذ أو فاتن فاتن وقال حجاج أفاتن أفاتن أفاتن فلولا قرأت سبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها فصلى وراءك الكبير وذو الحاجة والضعيف أحسب محاربا الذي يشك =

الذاتي إلى وصف يسير فيه بسير أضعف القوم، وقال عليه السلام: "سيروا بسير أضعفكم"[1].

فتميزت مراتب العلم إلى قسمين:

1- علوم مواهب، وهي لوارثي الباطن.

2- وعلم مكاسب.

وربما كانت إشارة أبي هريرة رضي الله عنه في الوعاءين إلى القوتين القابلتين لهذين العلمين وهو ما رواه البخاري في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم"[2] فذلك إشارة إلى العلم المكنون المخزون، ولولا ورود هذا الخبر في الصحاح لما سلمه أهل الجدل الذين تضر نار حبهم أنفاس العارفين كما تضر رياح الورد بالجُعَل[3].

ويؤكد ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[4] الآية فقال: لو ذكرت

=

في الضعيف" راجع: مسند، الإمام أحمد، برقم: 14226، III/ 299، صحيح ابن خزيمة، رقم 1526، صحيح ابن حبان رقم 2448.

(1) "لا أعرفه بهذا اللفظ، ولكن معناه في قوله صلى الله عليه وسلم: (أقدر القوم بأضعفهم، فإن فيهم الكبير والسقيم والبعيد وذا الحاجة)، ورواه الشافعي في مسنده، وكذا الترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم وقال على شرط مسلم،..." المقاصد الحسنة للسخاوي، برقم: 580، I/ 396.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم، برقم 118.

(3) هذا عجز بيت صدره: بذي الغباوة من إنشادها ضرر....)، والبيت للمتنبي من قصيدته التي مطلعها: أعلى الممالك ما يبنى على الأسل... والطعن عند محبيهن كالقبل) انظر ديوان المتنبي، دار بيروت، ص274.

(4) سورة الطلاق، 12.

تفسيره لرجمتموني أو لقلتم أني كافر وفي أخرى وكفرتم بتكذيبكم بها[1]"، وتناسب إشارة أبي هريرة وإشارة علي رضي الله عنه لما أصبح وتنفس وقال: إن ها هنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة[2]، وضرب بيده على إحدى جنبيه دون الأخرى الذي هو في قتاله وعاء أبي هريرة الغير مشوب منه، فتطابقت الإشارتان، وكانت الإشارة بالعلم الجم الذي لم يجد له حملة إلى جانب الطور الأيمن[3]، وهو المحل القابل لتنزل الأسرار وورود الأنوار.

ولا يظن ظان أن إشارة علي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم خلت عن حكمه لكونهم لم يوضحوا ما نبهوا عليه، بل ينبغي أن يعتقد فيهم أنهم نبهوا أرباب الهمم العلية والفطر المضيئة على الاستعداد لقبول علم الواهب، وهذا باب من أبواب التربية على ظهور الغيب لا يحكمه إلا جهابذة العارفين بأبواب تربية القلوب لتلقي نفحات علام الغيوب.

فعلوم المكاسب تتشارك فيها العقول، وفي قوة كل صحيح الذهن التحصيل لها والقبول على أي عقيدة كان المحصل لها من العقائد المرضية وغير المرضية، لا يمنع شيء من ذلك كسبه لعلوم المكاسب وليست كذلك علوم المواهب إذ صحة العقيدة وسلامة القلب من البدع شرط في حصولها قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[4].

فطريق العلم الكسبي بأنه الحفظ والتكرار، وكذا القوة المفكرة مهما أحكمته أودعته في القوة الحافظة وتعاهدها بالتذكار، فصاحب العلم الكسبي أبدًا يراقب قواه التي هي خزائن مصالح الأرض وعمارتها برسوم الديانات، ولهذا لم تفتح له أبواب السماء رحمة بأهل الأرض، إذ لو فتحت له كما فتحت لصاحب العلم الوهبي لانجذب قلبه بأنوار

(1) رواه ابن كثير في تفسيره بلفظ: "لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها" انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، VIII / 156، ورواه الطبري في تفسيره، تفسير سورة الطلاق، الآية 12.

(2) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج18، ص35.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)، سورة مريم، 52.

(4) سورة البقرة، 282.

الملكوت وانصرف وجه القلب إلى تلقي واردات الغيب بأذواق الأسرار المهيمنة للأرواح في جمال الحضرة الإلهية وكان يبطل ذلك مصالح أهل الأرض وتجهل طرق العدل الإلهي وينسد طرق الحسية المشروعة، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[1].

وأهل العلم الوهبي طريقهم جلاء المحل وتجريده، وإدامة الذكر دون الفكر، وقطع العلائق والعوائق وهو إعراضهم عن مراقبة قواهم إلى مراقبة مولاهم، فاتحدت همومهم وصارت همًّا واحدًا، قال عليه الصلاة والسلام: "سيروا، سبق المفردون، قيل: ومن المفردون ؟ قال: هم قوم وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا[2]"، فلما اتحدت همومهم قوي سلطان الأحدية في التوجه فاتصفوا بحلية الملائكة المقترنين الذين اتحدت هممهم بما خلقوا ( ب 221 ) له من الحضور الدائم والذكر اللازم، فكان أرباب علوم المكاسب وأرباب علوم المواهب من المتعاونين على البر والتقوى لكون علماء الرسوم قاموا بفروض الكفايات منهم، فأعانوا بذلك على الانفراد بالله تعالى وكانوا هم وإياهم بمنزلة الجسد والروح الذي لا قوام لكل واحد منهما إلا بصاحبه، ولكل طائفة منهم علامات تدل اللبيب على وجهته الذي[3] ينبغي له أن يتولاها فلا يكون إذًا من المكلفين، ومتى يكلف أحد من المؤهلين لعلم المكاسب للدخول إلى طريق المريدين المجذوبين إلى المواهب الإلهية وتلقي النفحات الربانية من غير أن يدعوه داع من ربه يكون منه على بصيرة من أمره ويتلوه شاهد منه أو يجذبه جاذب من قلبه بإخراق عادة في غيبه أو في الشهادة فهو معين مكلف من أول قدم مجيب لدواعي هواه وإلى ذلك يكون

---

(1) سورة البقرة، 148.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم 2676، رواه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ سيروا سبق المفردون قيل يا رسول الله ومن المفردون ؟ قال: المستهترون لذكر الله عز وجل يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفاف. انظر: **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: 506، I/ 390.

(3) كذا في المخطوط والصواب "التي".

منتهاه وقد كنت علمت[1] في مثل هذه القصة أبياتًا بينه[2] همة من رغب في لبس خرقتهم دون خرقتهم وصحبتهم وفي يده ميزان عقله يزنهم به، فإن رأى منهم مراده وإلا أظهر عناده، وذكرتُ فيها بعض ما ينبغي أن يكون عليه سالك طريقهم إذا همَّ بصحبتهم على الحقيقة فقلت:

إذا العالم الرسمي همّ بمسلك — يخص به دون الأنام أولو العزم

ورام مقام القفر والقرب والصفا — ومحو هناة النفس والوصف والاسم

ولم ينس ما قد كان بالأمس عالـمًا — ويمحو الذي في اللوح من زحمة الرقم

ويصبح ذا شوق ووجد وحرقة — وذا كبد مشوية بلظى يرمى

فلا يطمع الرسمي يومًا بنيلة — إذا هو لم ينفك عن كونه رسمي

ويا ليت شعري ما تروم سوى الذي — شرطت علمه أن يحقق بالفهم

إذا ما عزى علم الفروع لأهله — وولّى على علم الكلام ذوي العلم

وما عنده من بعد هذين قسمة — فماذا له عند الشيوخ من القسم

فإن عارف ناداه يومًا بعلمه — اللدني جاء النقص إذ ذاك بالكم

وقال موازين العلوم جميعها — تزد الذي قررتموه من الحكم

فإنها النظار ماذا ترومه — إذا حيت ونها رأيك والوهم

تجنب فما هذا مقامك يا فتى — وأين فتى السليم من جدل الخصم

ودع طرق التجريد للسابق الذي — تجرد عن كوني معانيه والجرم

وكان بلا كون مع الله كالذي — به كان قبل الكون في سابق العلم

---

(1) كذا في المخطوط والصواب "عملت".

(2) كذا في المخطوط والصواب "بينت".

فمـــن قبـــل اســـتعداده مـــا ذكرتـــه سـلام عليـــه فقـــد تحقـــق بالـــسلم

فصاحب الاستعداد القابل لفيض العلم اللدني يتلقى الواردات الربانيــة ثـم يفـيض على قواه الجسمية الروحانية، فهو بذا ينطق عن البديهة لا عـن الفكـر والرؤيـة[1]، وهـذه الطريقة هي المشاهدة بصحة المواريث النبوية لما أعطته من صحة المضاهاة لأن النبي صـلى الله عليه وسلم كان يأخذ عن الله بنفسه ويغيب عن حسه ويأخذه البرحـاء، فـإذا انفـصل الوحي وسرّي عنه أظهر ذلك من غيبه إلى شهادة، فتستمد القـوى مـن رئـيس وجودهـا وهو القلـب، قـــال تعـالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[2]، ومـن لم يؤهـل لهـذه الوجهة[3] العلية فإنه يتلقى العلوم الرسمية بقواه الحـسية ثـم ينقـل أنوارهـا إلى اللطيفـة الإنسانية فيكون أخذه عن الموارد الكونية، فلفظه[4] عن الفكر والرؤية وموازينه مـوازين عقله فأخذه من حجاب الحروف ورسوم الظروف، وإذا انتهى ترقـى صـاحب البراهـين العقلية عن إمامه الذي هو العقـل وأخـذه عنـه فيكـون فقـيرًا مـستمدًا مـن فقـير، وأمـا الوارثون لباطن الرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم يأخذون عن الوجه الخاص لشهودهم وجه الحق في كل شيء، وقد استدعى هذا الفصل فائدة كتب بها شيخنا وإمامنـا أبـو عبـد الله محمد بن عربي رضي الله عنه إلى من كان تفرد لعلم الكلام في زمانه وبرز في المعقـولات وهو فخر الدين محمد بن عمر الرازي، وفي ذكرها نصيحة عامة لمن كان قابلاً للاستجابة، ندعو الله بها من مواطن المكاسب إلى حضرة المواهب، إذ لكل أجل كتاب، وهي:

## [رسالة الى فخر الدين الرازي]

**الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى وليي في الله تعالى فخر الديـــن محمـد ابن عمر بن الحسين الرازي، أعلا الله همته ورحمة الله وبركاته.**

---

(1) في النسخ "الروية".

(2) سورة الشعراء، 193 – 194.

(3) في النسخ: "الوجه".

(4) في النسخ: "فلطفه".

**أما بعد:**

**فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه[1]" وأنا أحبك والله يقول: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[2]، وقد وفقت[3] على بعض تصانيفك[4] وما أيدك الله من القوة المخيلة[5] وما منحك به[6] من الفكر الجيد[7]، ومتى ما تغدت[8] النفس من كسب يدها فإنها لا تجد حلاوة الجود والوهب، ويكون ممن أكل من تحت رجله، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[9].**

**ويعلم وليي – وفقه الله – أن الوراثة الكاملة هي التي تكون من جميع الوجوه لا من بعضها، والعلماء ورثة الأنبياء[10]، فينبغي للعاقل أن يجتهد في أن يكون وارثًا من جميع**

---

(1) انظر: **سنن الترمذي**، الترمذي، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، برقم: 2392.

(2) سورة العصر. 3.

(3) كذا في المخطوط والصواب "وقفت".

(4) "تآليفك"، **رسالة الشيخ الأكبر الى الامام فخرالدين الرازي**، محيي الدين بن العربي (في رسائل ابن عربي)، بتحقيق: عبد الرحمان حسن محمود، العلم الفكر، القاهرة، 1986، 10.

(5) (ر): "المتحبلة، (المليئة)".

(6) (ر): "وما تتخيله".

(7) (ر): "الجليلة".

(8) (ر): "فقدت".

(9) سورة المائدة، 66.

(10) طرف من حديث أخرجه البخاري في صحيحه معلقا، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، وأخرجه الترمذي رقم 2682، وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي الدرداء قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في =

الوجوه ولا يكون ناقص الهمة، وقد علم وليي - وفقه الله - أن حسن اللطيفة الإنسانية إنما يكون بما يحمله من المعارف الإلهية وقبحها بضد ذلك، وينبغي للعالي الهمة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه، وينبغي (أ 222) له أيضًا أن يسرح نفسه[1] من سلطان فكره، فإن الفكر يعلم مأخذه فلا يفتح إلا ما يناسب أصل مأخذه[2] والحق المطلوب ليس ذلك، وإن العلم بالله خلاف العلم بوجود الله.

فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجودًا ومن حيث السلب لا من حيث الإثبات[3]، وهذا خلاف لجماعة[4] من العقلاء والمتكلمين إلا سيدنا أبا حامد - رضي الله عنه - فإنه معنا في هذه القضية ويجل الله تعالى أن يعرفه النظر[5] بنظره وفكره، فينبغي للعاقل أن يجلي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله من حيث المشاهدة، وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الأنوار المتحدة الدالة على معان وراءها، فإن الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد، وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون معلمه مؤنثًا فيتعلق بالأخذ من النفس الكلية، كما لا ينبغي له أن لا يتعلق بالأخذ من فقير أصلاً، وكل ما لا كمال له إلا بغيره فهو فقير، وهذا حال كل ما سوى الله عز وجل.

---

=

السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر". راجع: سنن، أبو داود، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، برقم: 3641، II/ 341.

(1) (ر): "لا يشرح صدره" 11.

(2) فلا يفتح إلا ما يناسب أصل مأخذه، هذه العبارة ليست في الرسالة.

(3) (ر): "الاتهاب".

(4) (ر): "خلف الجماعة".

(5) (ر): "أن يعرفه العقل بنظره".

فارفع الهمة في أن لا تأخذ علمًا إلا منه سبحانه على الكشف، فإن عند المحققين أن لا فاعل إلا الله، فإذن لا يأخذون إلا عن الله لكن عقدًا وكشفًا، وما فاز أهل الهمة إلا بالوصول إلى عين اليقين أنعه[1] من البقاء مع علم اليقين.

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيها الغاية القصوى أدّاهم فكرهم إلى الحيرة، وكل صاحب فكر قد اطمأنّ وقال: قد وجدت فهو مخدوع، وحاله حال المصمم المقلد، فإن الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر، فما دام الفكر حائلاً فمن المحال أن يطمئنّ العقل ويسكن، وللعقول حد يقف[2] عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري، ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى، فإذن ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورًا في قيد نظره وكسبه، فإنه على شبهة في ذلك.

ولقد أخبرني من أثق به من إخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة أنه رآك يومًا وقد بكيت كثيرًا، فسألك هو ومن حضرك عن بكائك، فقلتَ: "مسألة كنت أعتقد بها منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت، وقلت ولعل هذا اللائح لي أيضًا يكون مثل الأول"، فهذا قولك ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن، ولا سيما في معرفة الله تعالى، إذ من المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر .

فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما نال[3] من قال فيه سبحانه وتعالى ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[4]، ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة.

---

(1) (ر): "أنفة"، 12.

(2) كذا في المخطوط والصواب "تقف".

(3) هذه الكلمة تنقض معنى الجملة، لعل: "فينال"، (ر):، 14.

(4) سورة الكهف، 65.

وليعلم وليي – وفقه الله – أن كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله، فإنه له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى، فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم من الحكماء من الفلاسفة وغيرهم إلا المحققون من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام، فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم، ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لا من وجهه، فقال: حدثني قلبي عن ربي، وقال الآخر – وهو الكامل-: حدثني ربي، وإليه أشار صاحبنا العارف بقوله: "أخذتم علمكم – يخاطب أهل الرسوم – ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"، ومن كان وجوده مستفادًا من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء، فليس للعاقل معول على غير الله البتة.

ثم ليعلم وليي أن الحق وإن كان واحدًا فإن له إلينا وجوهًا كثيرة مختلفة، فاحذر عند الموارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل، فليس الحق من كونه ربًّا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنًا، ولا حكمه من كونه رحيمًا حكمه[1] من كونه منتقمًا، وكذلك جميع الأسماء، واعلم أن الوجه الإلهي الذي هو اسم الله تعالى لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور، وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات، فاسم الله يستغرق[2] جميع الأسماء، فيحفظ عند المشاهدة منه فإنك لا تشاهده مطلقًا، وإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به، وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة، وانظر إلى أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر إليها، فذلك الاسم هو الذي خاطبك أو شاهدته وهو المعبر عنه بالتحول في الصور[3]، كالغريق إذا قال: يا الله، فمعناه يا غياث أو يا منجي أو يا منقذ، وصاحب الألم إذا قال: يا الله، فمعناه يا شافي أو يا معافي وما أشبه ذلك.

---

(1) (ر): "له" 15.

(2) (ر): "مستغرق" 16.

(3) (ر): "السورة"16.

وقولي لك التحول في الصورة ما ذكره مسلم في صحيحه: أن الباري يتجلى، فينكر ويتعوذ منه، فيتحول لهم في الصورة التي عرفوها فيقرون بعد الإنكار[1]، وهكذا هي معنى أن المشاهدة هنا والمناجاة والمخاطبات الربانية وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاته وينتقل معه حيث انتقل، وليس ذلك إلا العلم بالله من حيث الوهب والمشاهدة، فإن علمك بالطب مثلاً إنما يحتاج إليه في عالم الأسقام والأمراض، فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه مرض (ب 222) ولا سقم من تداوي بذلك العلم؟، فالعاقل لا ينبغي فيه[2] من حيث أن لا يكون له غيره وإن أخذه من طريق الوهب كطب الأنبياء عليهم السلام فلا يقف معه، وليطلب العلم بالله، وكذلك العلم بالهندسة إنما يحتاج إليه في عالم المساحة، فإذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شيء، وكذلك الاشتغال بكل علم تتركه النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة، فينبغي للعاقل أن لا يأخذ منه إلا ما مست الحاجة الضرورية إليه، وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل، وليس ذلك إلا علمان خاصة: العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها، حتى يمشي فيها كمشيه في منزله، فلا ينكر شيئًا أصلاً فإنه من أهل العرفان[3] لا

---

(1) لم أعثر على الحديث بهذا اللفظ في المصادر، ولكن جاء عند مسلم في صحيحه عن أبي هريرة بلفظ: "أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز...." راجع: صحيح، لمسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، برقم: 182، I/ 163.

(2) (ر): "لا يسكن" 17، والمعنى: أنه لا يهدأ إلا وهو عزيز.

(3) (ر): "الفرقان" 18.

**من أهل النكران، وتلك المواطن مواطن التمييز لا مواطن الامتزاج التي يعطي الغلط ويخلص إذا حصل في هذا المقام أن يتميز من في حزب الطائفة التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربًّا[1]، ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوها[2] أقروا بها فما أعظمها من حسرة[3] فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروعة، وكنت أريد أذكر[4] الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئًا بعد شيء[5]، ولكن منع من ذلك الوقت، وأعني بالوقت العلماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وفيهم التعصب وحب الظهور والرئاسة عن الإذعان للحق والتسليم له إن لم يمكن الإيمان به.**

قال صاحب الكتاب: وهذا ما انتهى إليّ من هذه الرسالة لأنها وقعت إلى مخرومة، ولم أظفر بتمامها، لكنه وقع لي من كلام الشيخ وصية مما يناسب هذا الموضع من هذه الرسالة وهي تتضمن حقائق الخلوات بطريق الإجمال مع ما فيها من الحث على كيفية توجه العارفين المحققين.

## [من كلام الشيخ وصية]

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبه توفيقي وعليه توكلي الذي أوصيك به.**

**أيها الأخ الإلهي، أيدك الله وإيانا بروح منه حتى تخبر عنه أن تعرف الحق من حيث ما أخبرك به عن نفسه أنه عليه مع اعتمادك على ما اقتضاه البرهان الوجودي مما ينبغي أن**

---

(1) (ر): "ربنا".

(2) (ر): "فيها".

(3) (ر): "خيرة؟".

(4) كذا في المخطوط والصواب "أن أذكر".

(5) (ر):"فشيئا".

يكون الحق عليه من التنزيه والتقديس، فتجمع بين العلم الذي أعطاك الإيمان وبين العلم الذي اقتضاه الدليل العقلي، ولا يطلب الجمع بين الطريقين بل حد كل طريق على انفرادها.

واجعل الإيمان بقلبك بما أعطاك من معرفة الله بمنزلة البصر لحسك بما أعطاك من معرفة ما تقتضيه حقيقته، واحذر أن تصرف نظرك الفكري فيما أعطاك الإيمان فتحرم عين اليقين.

فإن الله تعالى أوسع من أن يقيده عقل عن إيمان أو إيمان عن عقل، وإن كان نور الإيمان تشهد[1] للعقل من حيث ما أعطاه فكره بصحة ما أعطاه من السلب، ولا يشهد نور العقل من حيث فكره بصحة ما أعطاه نور الإيمان والكشف لكن نور العقل الذي به يكون القبول الخارج عن الفكر شهد بصحة ما أعطاه الكشف والإيمان، للشرع نور وللألباب ميزان والشرع للعقل تأييد وسلطان، والكشف نور ولكن ليس يدركه إلا عقول لها في الوزن رجحان[2].

واعلم يا أخي أن العقول بأسرها الملكية والسوية، بل العقل الأول الذي هو أول موجود في عالم التدوين والتسطير، قد علمت قصورها وجهلها بحقيقة ذات بارئها، وأنها ما تعرف من هذه الذات المنزهة إلا مقدار ما يطلب العالم منها من المناسبة، وتلك صفات الإلهي[3] فما عرف سوى المرتبة.

فالعقول البلغ[4] والقاصرة مشتركة في هذا الجهل والقصور ما عدا[5] هذه المعرفة فهو العلم بما سوى الله، والعلم بما سوى الله تعالى لا حاجة لنا به أعني الحاجة المهمة التي

(1) كذا في المخطوط والصواب "يشهد".

(2) من شعر ابن عربي، انظر الفتوحات 1/ 289.

(3) في النسخ "الإله".

(4) في النسخ "البليغة".

(5) في النسخ "غدى".

بحصولها يكون كمال النفس، فإن الصفة النفسية التي لهذه الذات المنزهة من المحال أن تكون سوى واحدة وهي عين الذات وتعلّمها من حيث الإثبات محال، فالعلم بها محال فإنها ذات لا تقبل التركيب فتعالت عن الفصول المقومة لها، فإذا كان الأمر على ما ذكرناه فلم يبق إلا النهي [1] لما يكون منه من حيث الوهب الإلهي، فإن القوي لا يعطى إلا ما فيها وجميع ما فيها تابع لها في الخلق، فمحال أن يعلم موجدها على نفسه، فإذا هيأت المحل للتجلي الإلهي فهو أكمل ما يحصل من العلم بالله تعالى، وهو علم عقول الملائكة والأنبياء عليهم السلام والخواص من عباد الله المجردين والهياكل النورانية فلا تتعب خاطرك في التفكر في العلم بالله قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [2] وقال عليه السلام: "لا تتفكروا في ذات الله [3]" فالشغل بما لا يوصل إليه تضييع لما يستحقه الوقت.

واعلم يا أخي أنه ما انتقش من العلم الإلهي في العالم إلا قدر ما هو العالم عليه إلى يوم القيامة علوًّا، وهو قوله تعالى حين ذكر الأرض: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [4]، فإذا صفت النفس وصقلت غرامها فلا يقابل بها العالم لتحصل فيها وينتقش فيها ما في العالم بأسره فإنه لا فائدة فيه ولكن قابل بها الحضرة الذاتية من حيث ما تعلم نفسها مقابلة افتقار وتنزيه ليهبها الحق من معرفة ما لا يمكن حصوله إلا بهذه الطريقة، وهذا القدر من العلم ما هو مما ينتقش في العالم الخارج عنك فإن قيل لك: فقد انتقش في اللوح المحفوظ جميع ما يكون إلى يوم القيامة، وقد علمه العقل الذي هو العقل الأول، وهذا (أ 223) الحاصل لك هو مما في العالم، فكيف الأمر؟

---

(1) في النسخ "النهيو".

(2) سورة آل عمران، 28.

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان، برقم 120، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم 6319، بلفظ: "تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله".

(4) سورة فصلت، 10.

قلنا ما انتقش في اللوح المحفوظ ولا سطر القلم فيه إلا العلوم التي تقال ويأخذها النقلة، وأما ما لا يقال مما يعطيه التجلي الذي أردناه هنا فما انتقش في العالم أصلاً، وحصوله في الإنسان إنما هو من الوجه الخاص الإلهي الذي لكل موجود وهو خارج عن علم العقل الأول وغيره ممن هو دونه فاعلم ذلك.

واعلم أن السبب الموصل إلى نيل ما ذكرناه تفرغ الخاطر والقلب من كل علم ومن الفكر المطلوب لا فناء العلوم ومحو ما كتب ونسيان ما علم والجلوس مع الله على الصفا وتجريد الباطن من التعلق بغير ذات الحق جل جلاله على ما هي عليه من الإطلاق لا مجالسة على شيء معين، فإن فعلت وعنيت وفتح عليك لم يحصل سوى ما عنيت.

وليكن هجيرك في جلوسك باطنك الله الله من غير تخيل بل بتغفلك الحروف لا تخيلها ولا تنظر الفتح الإلهي بواسطة هذا الجلوس وهذه الحالة بل اذكره مثل هذا الذكر لما يستحقه جلاله من إيثارك إياه من حيث هو لا من حيث علمك به أو عقيدتك بل بجهل عام.

ثم إنه إن فتح لك بابًا من أبواب العلم به مما لم يتقدمك فيه ذوق وأتاك بلسان روح قدسي فلا ترده ولا تقف عنده واشتغل بما كنت عليه، فإن اختلفت عليك الأذواق بلسان الأرواح المجردة فليكن حالك معها حالك مع الروح الأول إلى أن يقدح لك في باطنك ما هو خارج عن أذواق الملأ الأعلى، ولم تسم في ذلك واسطة روح أقدس، فانظر أيضًا ذلك الذوق الغريب فإن دل على اسم إلهي من هذه الأسماء الإلهية التي بأيدينا، سواء إن كان اسم تنزيه أو غير تنزيه، فليكن حالك مع هذا الذوق حالك مع أذواق الأرواح ولا فرق فإن وجدت ذوقًا تحيرك ولا تقدر على دفعه وتجد مع تلك الحيرة تفرقًا فليكن حالك مع تلك الحيرة حالك مع الأرواح والأسماء سواء، فإن وجدت ذوقًا وتجد مع الحيرة سكونًا لا تقدر[1] على دفعه فذلك هو المطلوب فعليه فليعتمد فإن وجدت قدرة على دفع ذلك

---

(1) في النسخ "لا يقدر".

السكون فلا يعتمد على ذلك السكون في نفسها مرتين بينهما تمييز حتى تعلم أنه قد كان ذلك مرتين مما هو المطلوب فلا يعتمد عليه، فإذا تخلصت من كل ما ذكرناه فإن رددت إليك وإلى عالم الحس علمت من أين نطقت الرسل وتنزلت الكتب والصحف وعلمت ما بقي من الأبواب مفتوحًا وما سد منها لماذا سدّ ما سدّ، ومنها علمت ما تقول وما يقال لك، ورُزِقْت الفهم عن كل شيء وأنكرت المعروف وعرفت المنكور فأنكرت المنكور وعرفت المعروف وكنت أعلم الخلق بأنك أجهل الخلق، ولم يبق لك من الهجير إلا رب زدني علمًا فيه يحيى ويموت، فقد دللتك على ما فيه سعادتك في الدارين وما تؤول إليه نفوس العارفين في الشأنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وأما ما ذكره إمامنا العالم في نتائج الأذكار[1] وعين أذكارًا كثيرة إنما هذين الذكرين هما أكثر استعمالاً عند الجمهور، فها أنا أذكر بعض ما ذكره في نتائجهما وبالله التوفيق.

## ذكر الله الله

قال رضي الله عنه[2] في المقرب: لا يكون دائمًا إدراك كل ما يدرك بالقوى[3] الحسية ذوقًا بذاته لا تكون القوى عنده غير ذاته، وكذا في البار غير أنه يراها أمرًا زائدًا على ذاته أعيانًا وجودية[4]، ويراها المقرب حكمًا، ولهذا لا يدوم له وإن كانت[5] غير ذاته وهو فرقان حقي[6] لا يشعر به كل مقرب، ومهما لم يحصل للذاكر بهذا الاسم ما ذكرناه فما أنتج له

---

(1) مخطوطة الكتاب في تركيا في مكتبة السليمانية، استنبول، ولها ثلاث نسخ 1- المكتبة السليمانية، آياصوفيا: 4875-1، 2- شهيد علي باشا: 1340، 3- فاتح، 5322 .

(2) (ا): 118ب (ش): 198ا، (فت)+: 57ب، "ينتج".

(3) (ا): 118ب (ش): 198ا، (فت):+ 57ب، "الخمسة".

(4) (ا): 118ب (ش): 198ا، "وجوديه".

(5) (فت): 57ب، "كان".

(6) (فت): 57ب، "حتي".

ذكره إلى الآن شيئًا فلا يستعجل ويدوم حتى يسمع الباطن[1] منه بأذنه ويتحقق به من نفسه.

فعند ذلك يكون هو في ما[2] كان من كلام أو سكون أو فرق أو جمع، ويسمع الناطق فيه لا يقدر على دفعه، ولذلك الناطق يكون هذا الإنتاج، فإن خاف[3] ورجع مستقبلاً ربما زال الناطق وغاب عنه، وبهذا يعلم المقرب أنه[4] حكم زائد والبار أنه عين زائد لما يراه من الفقد والوجود[5].

فالواجد لا يزال مستهزئًا به في كل حال من يقظة ونوم ولسان وقلب[6]، وتنتج في البار حركة في زوايا بيته[7] وفي المقرب سكونًا، وينتج فيه[8] أيضا[9] بقاء وينتج في البار فناء.

ويكون صورة ذكره به تحقيق الهمزة وسكون الهاء وإسقاط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة، فيكون لفظه بها[10] بلفظة[11] بكلمة "هلا" فلا تنتج له شيئًا مما ذكرناه، فإنه ما هو ذلك الاسم وصار كلها[12] تخصيص كـ"لوما ولولا"، هكذا المعلوم وصورته الله

(1) (ا): 118ب (ش): 198ا، (فت): 57ب، "الناطق".

(2) (فت): 57ب، "فمن".

(3) (فت): 57ب، "خلف".

(4) (ا): 118ب "ليست".

(5) (ا): 118ب (ش): 198ا، (فت): 57ب، "الوجد".

(6) (فت): 57ب، هذه الجملة ليست في الفتوحات.

(7) في النسخ روباعته، (ا):+ 118ب، "زواياتيه"، (ش): + 198ا، "زوايا بيته"، (فت): 57ب، "زوايا".

(8) (ا):+ 118ب، (ش): 198ا، (فت): 57ب، "في المقرب".

(9) (ا):– 118ب، (ش): 198ا، (فت): 57ب، "أيضا".

(10) (ا): 119ا، مما: (فت): 57ب، "ليست".

(11) (ا): 119ا، (ش): 198 ب، "يلفطه"، (فت): 57ب، "ليست".

(12) (ا): 119ا، (ش): 198 ب، (فت): 57ب، "كلمة".

الله الله، وهكذا كل ذكر تحرك آخره بل تسكن وتحقق أوله ولهذا الذي ذكرناه لا يرى له كل ذاكر[1] نتيجة لأنه ما هو ذلك الاسم المعلوم المقصود بالذكر في اللفظ[2]، وإن تصوره في الخيال فما تصوره كما يتلفظ به، والتلفظ دعاء والإجابة ممن يؤدي بهذا الدعاء.

وما[3] لهذا المدعو هذا الاسم الذي يذكر به الذاكر على غير صورته الموضوعة له في لحنه حتى إنه لو بدله في لحن آخر ويريد به هذا المعنى الذي لفظه في لحن العرب هذا اللفظ المعين ما أنتج له، فإن الإنتاج لهذا التركيب الخاص في الحروف لا يشعر به[4] أحد ما ينتج حال الذاكر نفسه، حالة[5] الذاكر [أن يجمع على مذكوره أعني على ذكره كالمتحقر[6] الذي قد استوقره[7] أمره ما حقره، فلا يقعد متربعا[8] بل متحقرًا على قدميه، مائلاً برأسه نحو القبلة، مقاعده باينة عن[9] الأرض، أو يقعد على وركه الأيسر ورجله تحت مقعدته اليسرى، وساقه اليمنى قائمة ملصوقة بفخذه، وفخذه قائمة، أو يقعد مقائدا[10] كاقعاء[11] الكلب أو القرد كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة، فكل هذه الهيئات تعتيه جمعية الهم[12] في ذكره، وهذا كله ما دام يحس[13]، فإذا أخذ عن حسه في ذكره فلا

(1) (ا): 119ا، (ش): 198 ب، (فت): 57ب، "به".

(2) (ا): 119ا "باللفظ".

(3) في النسخ وأما، (ا): 119ا، (ش): 198 ب، (فت): 57ب، "و ما".

(4) (ا): 119ا، (ش): 198 ب، (فت): 57ب، "كل".

(5) (ا): 119ا، (ش): 198 ب، (فت): 57ب، "هبة".

(6) (فت): 57ب، "المتحقق".

(7) (ا): 119ا، "استوفوا".

(8) (فت): 57ب، "متحضر".

(9) (فت):+ 57ب، "ثابتة علي".

(10) في النسخ "مقعيا".

(11) (ا): 119ا، "كافغا"، (فت): 57ب، "كا فغاد".

(12) (ا): 119ا، "الهمة" .

(13) (فت):+ 57ب، "بذكر".

يشترط في جلوسه ما ذكرناه وحالة الذاكر بنفسه[1]] تحليته[2] وإحضاره المذكور الذي يعتقده (ب 223) صورة معتقده لا يزيد عليه.

فالمنزه يراه إحفائه أي عن حقيقته ما يحكم[3] به لنفسه، والوهم لا يتركه على ذلك التنزيه، فإن العقل ينزهه والوهم يصوره، والحكم للوهم في الذاكر، فالمقرب لا يقف مع شيء دون شيء لعلمه بالتوسع الإلهي وأنه قابل لكل معتقد، والبار ليس كذلك بل له معتقد خاص كاعتقاد الأشعري والحنبلي والمعتزلي، أو من كان ينتجه[4] المقرب عامة وينتجه البار خاصة ما ينتج حال الذاكر بالذكر، الذاكر ملبس[5] بذكره حتى يرى نشأته نشأة ذكره بأي لسان كان، فيرى عن صورة الظاهر عين حروف ذكره المتصورة في خياله من لفظة خاصة إن كان أميًّا، وإن لم يكن أميًّا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح، فيرى عين صوره الظاهرة عين حروف ذكره المتصور في خياله من لفظة خاصة إن كان أميًّا، وإن لم يكن أميًّا فالغالب عليه تصور[6] الآء[7] نشأته على حروف لفظه، ويراها غير الآء[8]، وهو الذي يكتب ويقرأ على حروف رقمه، وقد يجتمع لغير الأمي نشأة حروف رقمه في لفظه

---

(1) (ا):+ 119ا، (ش): 198ب، هذه العبارة ليست في النسخ.

(2) (ا): 119ا، (ش): 198ب، "تخيله"، (فت): 57ب، "تجليه".

(3) (فت):+ 57ب، "فقد".

(4) (ا): 119 ب، (ش): 199ا، (فت): 57ب، "فنتيجة".

(5) (فت): 58 ا، "ليس".

(6) (ا):- 119 ب، (ش):- 19ا، (فت)-: 58 ا، "عين صوره الظاهرة عين حروف ذكره المتصور في خياله من لفظة خاصة إن كان أميًّا وإن لم يكن أميًّا فالغالب عليه تصور".

(7) (ا): 119 ب، (ش): 199ا، (فت): 58 ا، "الامي".

(8) (ا): 119 ب، (ش): 199ا، (فت): 58 ا، "الامي".

يصورها الخيال وهو الأغلب.

فتكـــون النتيجـة بحـسب صـورة الذكـــر لا بـصورة الـذاكر، ومـن هنـا يعـرف القران بـين الأذكـار[1] مـا ينـتج حـال[2] الـذاكر بالمـذكور وأمـا حالـة الـذاكر بالمـذكور لا الــذاكر فإنــه يرجــع إلى مــا يعتقــده في المــذكور وهــو الــذي أنــشأه في نفــسه دليلــه فالـذاكر بـه أعـلى منـه لأنـه فاعـل ومـذكوره منفعـل لـه، هـذا في حـق مـن لـه اعتقـاد خاص بخلاف غـيره، فليلـبس[3] بـصورة مـذكورة مـن تنـزيه وتـشبيه فيكـون نتيجتـه بحسب مـا اعتقـده ومـا تعطيـه حقيقـة مـا تـصوره وهـذا في البـار، وأمـا المقـرب فـيراه عين كـل مجـلي[4] للتوسـع الإلهـي الـذي ينبغـي لجلالـه فهـو مـا يـراه بـالنظر إلى صـورة خاصة مقيدًا ويراه بالنظر إلى تحوله في أي صورة شاء مطلقًـا[5] فيتلـبس[6] في كـل صـورة ولكن ما هو منشئها[7]، بل الحق يظهر له فيها وحينئـذ يلبـسها، وغـير المقـرب هـو الـذي ينشئها[8] وبعد ذلك يلبسها، والمقـرب لا ينـشئ شـيئًا بـل هـو نـاظر لمـا يـتجلى لـه الحـق فيه، فيلبس تلـك الـصورة عنـد ذلـك الـتجلي ويـذكر بهـا، فيكـون ذكـره في المـذكور لا بنفسه ولا يذكر فكأنه ذكر المذكور نفسه بنفسه على لسان عبـده لأنـه المـشهود هنـا عنـدنا ذاكرًا.

---

(1) (ا):+119 ب، (ش): +199ا، (فت):+ 58 ا، "فاعلم".

(2) (ا): 119ب، "خيال".

(3) (ش): 199ا، "فيلتبس".

(4) (ا): 119ب، (ش): 199ب، (فت): 58 ا، "سورة".

(5) (ا):- 119ب، "مطلقا".

(6) (ا): 119ب، "فيلتبس"، (ش): 199ب، (فت): 58 ا، "فتلبس".

(7) (فت): 58 ا، "هو يلبسها".

(8) (فت): 58 ا، "يلبسها".

## (ذكر لا إله الا الله)[1]

كلمة نفي وإثبـات، وهي أفضـل كلمة جاء بها نبي لأمته، فلا بد أن تنتج[2] هذه الكلمة في الذكر المنفي عنه الألوهية والمثبت له أيضًا الألوهية، فينتج في المقرب لا إله إلا الله أنه عين كل ما[3] ادعى فيه الألوهية لأن متعلق المشرك[4] ما هو صورة ما[5] ادعى فيه الألوهية[6]، وإنما متعلقه الألوهية التي لها مسمى [[7]] الله في غير هذه المادة المخصوصة، فيقول: لا إله إلا الله ينفيها عنهم، والمقرب يقولها بإثباتها فيهم لا لهم لأنه شاهد لهم[8] مُجلٍّ للحق، فيرى الله في كل شيء، وإن زاد في التقرب رآه عينًا على كل شيء، فإن زاد في القرب رآه قبل كل شيء[9]، وعلامته أن يرى الأشياء صادرة عنه غير مفارقة ولا متميزة عنه إلا

---

(1) "ذكر الله الله" والصحيح، "ذكر لااله الا الله"، نتائج الاذكار، (ش): 199ب.

(2) (ش):+ 199ب، (فت):+ 58ا، "له".

(3) (ش): 199ب، "من".

(4) (ش): 199ب، "المشترك".

(5) (فت): 58ا (ش): 199ب، "من".

(6) (ش): 199ب، (فت): + 58ا، "لأن متعلق المشرك ما هو صورة ما ادعى فيه الألوهية"، (ا): 120ا- "لأن متعلق المشرك ما هو صورة ما ادعى فيه الألوهية".

(7) (ا):+ 120ا (ش):+ 199ب، (فت): + 58 ا،"الله حقيقته بحكم المطابقة وهذه السورة المنسوب إليها الألوهية إنما هي حجر أو شجر أو حيوان أو كوكب أو ما شئت مما عبد، ولذلك قال الحق في معرض الحجة: قُلْ سَمُّوهُمْ، من المحال أن يسموهم إلا بما تواطؤا عليه في لحنهم، فلا يفهم من أسمائهم أنهم آلهة، ولهذا يتبرؤن منهم من حيث أسماؤهم لا من حيث ما ادعوه، فالمقرب لا يسمع إلا اسم الله والبار لا يسمع الا اسم".

(8) (ا): 120ا (فت): 58 ا، "شاهدهم".

(9) (ا):- 120ا (ش):- 200ا، "وإن زاد في التقرب رآه عين على كل شيء فإن زاد في القرب رآه قبل كل شيء".

الشخصية فيعرف بماذا يفرق وبماذا يجمع [[1]] فهو صاحب جمع وتفريق في عين واحدة هذا حظ المقرب، وأما البار ففي عين التفرقة، فلا له نفي حقيقي عن هذه العين[2] المسماه حجرًا مثلاً إلا الله من له التنزيه عن هذا التقيد فيفوت البار علمًا كثيرًا من الله بما أنكره من صور تجليه، كالمنكرين له يوم القيامة كما ورد في الصحيح، والمقرب قد اشتمل على العلم كله، فكن مقربًا.

قال إسماعيل رفق الله به: فهذه هدية لكم معاشر الإخوان، وإنفاق من المحبوب قربة للرحمن، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[3]، وأفضل الرقاب أغلاها ثمنًا، ولذلك أفضل البدل في الله بدل ما هو أعلى في درج القربة، ولا أعلى من العلم بالله تعالى من طريق العلم اللدني.

وهو العلم الذي هو كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله من حيث الذوق والاصطفاء، ولا ينكره إلا أهل الغرة بالله، وقد ذكر أبو طالب المكي رحمة الله عليه أنه لو اطلع الأربعون على عقيدة السبعة لرجموهم، ولو اطلع السبعة على عقيدة القطب لرجموه، أو لفظ هذا معناه وإذ قد ذكرت لك في نتيجة الذاكرين[4] اللذين هما أكثر الأذكار استعمالاً عند أهل الخلوات، فاعلم المفاضلة بين الأذكار من حيث هي لا يصح ولا يقتضيه الأدب الإلهي، كما قيل إنه جاء شخص إلى أبي يزيد فقال: تعرف اسم الله الأعظم، فقال: وهل لله اسم أصغر ليقابله اسم أكبر! صدق يا هذا وخذ أي اسم شئت"، وكذلك هذه الأذكار فما يحصل التفاضل فيها من حيث الموطن والحكم والوضع الإلهي، فإن الله تعالى عين لكل موطن ذكرًا خاصًّا، ولكل عمل من أعمال العباد ذكرًا خاصًّا، ألا تراه صلى الله عليه وسلم كان يقول في السرّاء: الحمد لله المنعم المتفضل[5]، ويقول في الضر: الحمد لله على

---

(1) (ا):+ 120ا(ش):+ 200ا، "كللأنانية في زيد وعمر فهذا عين هذا واما الشخصية فهذا ليس هذا فيفرق".

(2) في النسخ "هذا ؟" (ا): 120ا، (ش): 200ا، (فت): 58 ا، "هذه العين المسماه".

(3) سورة آل عمران، 92.

(4) كذا في المخطوط والصواب "الذكرين".

(5) **كنز العمال**، لمتقي الهندي، برقم: 5028، I/ 671.

كل حال[1]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ (أ224) صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾[2].

فهذا الذكر الخاص في هذا الموطن الخاص أفضل الأذكار لمن أصابتهم مصيبة الموت، ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[3] قال: اجعلوها في ركوعكم، وقال في سبحان ربي الأعلى: اجعلوها في سجودكم[4]، فكل ذكر من هذه الأذكار في موطنه أفضل للذاكر لما فيه من مطابقة الحقائق والتجلي بالأدب الإلهي، وهكذا قوله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾[5]، فعيَّن التكبير خاصة لما تطلبه حقيقة هذا التعبد الخاص، وعين سبحانه التسبيح عند طلوع الشمس وعند غروبها بقوله تعالى: "فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب[6]" الآية، وعين للأسحار الاستغفار، فقال: ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾[7]، إلى غير ذلك مما لو تتبعته لطال، وقد عين صلى الله عليه وسلم موطن كل ذكر منها في أخباره الواردة في المسانيد الصحيحة كالبخاري ومسلم والترمذي والسنن ومسند أحمد والدارقطني والنسائي وموطأ مالك إلى غير ذلك من الأخبار، ونبه صلى الله عليه وسلم على معرفة مراتب بعض هذه الأذكار من الأخبار، ونبه صلى الله عليه وسلم بقوله: "من قال بعد أن يسلم من

(1) انظر: المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، بتحقيق: كمال يوسف الحوت، برقم: 29554، VI/ 71.

(2) سورة البقرة، 156 – 157.

(3) سورة الواقعة، 74.

(4) أخرجه أبو داود في سننه برقم 8668، والدارمي في مسنده 1/ 299، وأحمد في المسند برقم 17084، وغيرهم.

(5) سورة البقرة، 185.

(6) إشارة إلى قوله تعالى في سورة طه، 130.

(7) سورة آل عمران، 17.

صلوة الصبح عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل"[1] وقيل: أربع رقاب[2]، ذكر البخاري وجاء في صحيح مسلم أنه: "من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[3] "، إلى غير ذلك مما لو تتبعته لطال وانظر إلى ذكر أهل الجنة، وقال تعالى: "دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين[4]".

وذلك لحقائق تطلبها تلك الدار التي هي أحدية الحكم ولا تركيب فيها وتأمل كيف أتى ذكر تلك الدار التي هي دار الكشف والتجلي بخطاب المواجهة بقولهم: "سبحانك اللهم"، ولما كانت هذه[5] الدار دار التركيب والحجاب واجتماع الأضداد، وكان دعواهم فيها لا إله إلا الله، فكان ذكر يتضمن النفي والإثبات، فالنفي للضد الذي هو آلهة الباطل وله في تركيب النشأة الدنيوية تقابل تستدعيه نسبة الموطن ونسبة الذكر فطلب الذكر إثبات ضمير الغائب بقوله: "لا إله إلا الله"، ولم يقل إلا أنت كما قالت أهل الجنة: "سبحانك اللهم"، فكانت لا إله إلا الله أفضل ما قاله أهل هذا الموطن التكليفي ما داموا

---

(1) أورده ابن حبان في صحيحه، عن أبي هريرة بلفظ :"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة وكان له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملا أكثر من ذلك" قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، راجع: صحيح، ابن حبان، بتحقيق شعيب الأرنؤوط برقم: 849، III/ 129.

(2) انظر: سنن الترمذي، برقم: 3553، V/ 555.

(3) طرف من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، انظر: صحيح مسلم، برقم: 2691، IV، 2071، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 6405.

(4) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يونس، 10.

(5) في النسخ "هذا".

فيه ظاهرًا وباطنًا، فتفطن، فإذا قوي حكمها فيهم وفتحت لهم أبواب الجنة ورمي بآلهة الباطل إلى النار يؤخذ حينئذ حكم الوصف الثبوتي، فلا يجد النفي من يتوجه عليه فمن كان حكم طبيعته عليه أغلب ودواعي مزاجه له أقهر كان الأولى به ذكر لا إله إلا الله، ومتى تخلصت لطيفته وتجردت كان الأولى به ذكر الله، فإن الأوضاع إنما تقتضيها أحكام الحقائق ويقررها بنى الوقت المترجم عن الحضرة الإلهية فتحقق، وهكذا هي أذكار أهل الأذكار يرجع حكمها إلى نظر الشيخ وما يعرفه من باب الحيرة لا من باب العلم أنه يطابق استعداد هذا المريد الخاص، ومتى اختار المريد لنفسه ذكرًا خاصًّا دون ذكر فقد صحت[1] اختياره وخرج بذلك عن أدب المريدين المرادين بالتربية والتبعية من رفائق الهوى وكذلك الخلوة متى خلا عن المريد عن إرادته هو بانفراده أو بسؤاله لشيخه فهو مع اختياره غير مصفى من الهوى ولا منتقى من شوائب المزاج، فإن أجابه الشيخ على الفور فهو من مكر الشيوخ المتنزل عن قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[2].

واعلم أن مراد الأشياخ من الخلق إنما هو لمعرفة ما يقتضيه استعداد المريد، فإذا عرف ذلك من المريد فقد يتم له الخلوة، وقد لا يتمها له بل يخرجه ويربيه من حيث لا يشعر، لأنه متى شعر استشعر السفوف وإنما يمنع[3] الشيوخ من تلقي المريد للواردات في الخلوات لما يؤثر ذلك في مزاجه من العزة لأن مباشرة الأرواح العلوية تكسب أحوالاً مؤثرة في المزاج الطبيعي، وقد رأيت ما يؤثره القرب من ملوك الدنيا التي هي أحقر موجودات الله تعالى، فما ظنك بالقرب من ملكوت الملكوت، وإنما خصت بذلك الأنبياء عليهم السلام للتأييد الإلهي، قال تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[4] فتقدست النفس

(1) كذا في المخطوط والصواب "صح".

(2) سورة آل عمران، 54 .

(3) في النسخ، "يمنعوا".

(4) سورة البقرة، 87.

بذلك عن أوصاف المزاج العنصري، وما طول الأشياخ بخدمة المريدين ورياضتهم إلا لتصفية طبيعتهم من رعونات البشرية، لأن الوارد إذا ورد انصبغ بصبغة المحل وظهر بحكم الموطن، ولذلك كثرة التؤاخذ لما فيه من العمل الذي ينحرف به الوارد عن أحدية حكمه، وإذا تهذّب[1] المريد وصفى صوفي حينئذ فيعطونه عند ذلك مفاتيح (224 ب) سلوكه المسلك المبيح للفتح فيرد الفتح على محل ظاهر فيظهر حكمه صرفًا كهيئته في نفس الأمر، كالمرآة الصحيحة المستديرة التي يكمل فيها تجلي المرآة على ما هي عليه المتجليات في أنفسها.

فلا يعطى من المحلات ذاتها انحرافًا في المتجلي في أنفسها كما أعطت المرآة المستطيلة، كالسيوف إذا نظرت فيها طولاً وعرضًا فتؤثر الاستطالة انحرافًا في التجلي من نسبة استطالته، وكذلك في العرض، وهذه من حكمة الله تعالى وهي مثالات لاستعدادات القلوب لتجلي واردات الغيوب.

وأما أكثر أهل الخلوات اليوم فإنهم مع جوارحهم كالسيد مع عبيده الإباق، فهو يخليهم في سجنه ليمنعهم من الإباق فيكون مصلحتهم في سجنهم، فكذلك الجوارح التي ألفت الفضول وأبعدت عن حضرة العدل والاستقامة سجنت ومنعت عن التصرف الهوائي المبيح ظلمة في النفس، وتوجهت القلوب بالذكر، فأظهر الذكر بعض أحكامه في المحل ولو ذكر ذلك الذكر غيره من الناس بهذا الوضع الخاص لوجد أيضًا ذلك الذاكر نتيجة يعطيها خاصة الذكر وحكم ذلك التهيّؤ الخاص بحسب صفاء نفس الذاكر سواء كان سعيدًا أو غير سعيد، وقد وجد كثير من الرهبان المشتغلين بالخلوة والتقلل والذكر والمجاهدة كثيرًا من ذلك، وشاركوا أهل الكشف في كشف أرواح العالم، وانتقش الوجود الروحاني في بواطنهم.

ولهذه الحقيقة صورت الكنائس لأن تلك الصور كلها كانت تتراءى في باطن أكابرهم كشفًا وزوجته، ولما رأوا حكم الفترة قد عم وأهل الكشف قد قلّوا جعلوا ذلك نموذجًا

(1) في النسخ، "تهدّت".

وتذكرة للمتذكرين منهم الباحثين عن حقائق الأمور وعلة وضعها، فإذا أخبروا بذلك تشوفت الهمم منهم إلى نيل ذلك من أعلى مراتبه، فعملوا على ذلك من طريقه الموضوع، وقد ورد عن عيسى عليه السلام أنه قال ما معناه: "يا معشر الحواريين لن يلج إلى ملكوت السموات من لم يولد ولادة ثانية" يشير إلى تخلص اللطيفة وتجريدها من العلائق البدنية والعوائق النفسية.

فإن كان المحل الذي ظهر فيه هم العالم الروحاني محلاً خاليًا عن الهوى كان العالم دليلاً له إلى مدلوله الذي هو الحق فاطر السموات والأرض، وإن كان للمتوجه بالصقالة وصفاء النفس وجهة خاصة ومعتقدًا خاصًّا فوارداته تتنزل عليه مطابقة لمعتقده لما تعطيه سعة الألوهية، ولهذا يطلب أهل كل علامة علامتهم عندما يتجلى لهم الحق في غير المعتقد الذي اعتقدوه، فيقولوا: "نعوذ بالله منك" كما ورد في صحيح مسلم[1]، فيقول: هل بينكم وبينه علامة؟ فيقولون: نعم، ويذكرون علامتهم، فيأتيهم فيها فيعرفونه وهو هو من حيث هو، وهذا حكم أهل الكشوفات على اختلاف مراتبهم في كشفهم ومعتقدهم وما سلم من هذه الشبهة إلا العارفون بالله بتعريف الله، قال صلى الله عليه وسلم منبهًا عن سر عزيز: "والله لولا الله ما اهتدينا"[2].

فما تنتجه الخلوة من الفوائد يعطيه الشيوخ من باب الإفادة للمريدين من وجه تظهر فيه عبودية المريد وذله بين يدي الله، وأدبه مع الله، وعدم رؤيته لنفسه، فيكون بذلك عبدًا صرفًا داخلاً في خدمة الله تعالى بوصف عباده يقول فيهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، وذلك لكونهم أخذوا الفوائد وقد انصبغت بصبغته محل الأدباء من عباد الله، وليست كذلك إذا أخذوها من الوسائط العلوية والأرواح النورية، فإنها حينئذ

---

(1) أخرجه البخاري 4/ 1671، رقم 4305، ومسلم1، 167، رقم 183 .

(2) البخاري، رقم 6809.

(3) سورة المائدة، 54.

تورث عزًّا في النفس وشطحًا ما لم يكن المحل قد كملت عبوديته، وهي مرتبة أهل النهايات لا مرتبة السالكين أهل البدايات.

فنرى أحدهم[1] ولا يدخل الخلوة مؤمنا مستقيما عبدا فيخرج منها متكبرًا شاطحًا يستصغر عباد الله، فمن لم يأخذ الأشياء من مأخذه في زعمه فيراه راضيا عن نفسه ملاحظًا لها ثمرته خاصة تزعم أنه خصص بها وأنها لم توجد في غيره مورثة سفوفًا على أبناء جنسه، ومن تكثر على أبناء جنسه فقد تكثر على نفسه وبَعُد عن قدسه، فليت شعري هل ورد على هذا المستعمل للخلوات بغير ابتداء من أمر الشيوخ له وارد استغنى فيه عن تزكية الكتاب والسنة اللذين هما شاهدا الله تعالى في كل حكم من الأحكام، وهل عنده من الاطلاع ما يستخلص به شهادة هذين الشاهدين كما قال أبو يزيد قدس الله سره أنه كان لا يقبل وارده إلا بتزكية شاهدي الكتاب والسنة.

والشيوخ يعطي[2] للمريد ما يعطيه ذلك الوارد عن هذين الأصلين المرجوع إليهما فيما ورد عليه به وارده الروحاني المستصحب للخطر لأن الأرواح متبوعة فمنهم النوري النشأة وهؤلاء مراتب من أفلاك متعددة ومن شرط العارفين بالتربية أن يعرفوا أثر كل روح منهم إذا سمعوا من المريد شرح ما جاء به فيطالبونه بكمال استيفاء ذلك الموطن كالسماء الدنيا والثانية إلى السابعة إلى الكرسي إلى العرش ثم يترقى (أ 225) من عالم المساحة الرفرف العلي واللطائف ومواجهات العقول الأقدسية والترقي عن ذلك إلى الحضرات العلى حضرات الأسماء الحسنى ويتميز له ذلك بأذواق خاصة ينضبط له فيها المبرهن له عن حضرة حضرة، ولكل حضرة منها حكم خاص وأدب خاص يقابل السالك بتوجه خاص يحصل منه معارف متبوعه يتبع بها العارف في التنزيه.

---

(1) في النسخ، "أحدها".

(2) كذا في المخطوط والصواب "تعطي".

وأما المطلوب الأكبر والغاية القصوى فهو وراء ذلك كله ولقد قلت في بدايتي لشيخي وإمامي رضي الله عنه أنه قيل لي في واقعة عجيبة: كم تطلب حظ البهائم أو ما يشارك فيها البهائم؟ فقلت: وما ذلك يا سيدي؟ فقال: تشوفك للآيات الخارقة والقدر، أما علمت أن كل دابة مصيخة يوم الجمعة تنتظر الساعة! وأن عذاب القبر يسمعه كل أحد إلا الثقلين الإنس والجن! وأما البهائم فإنها مدركة لذلك، ثم قيل لي مع ذلك ما يقول لو أن ملِكًا وعد الناس بأن يعرض عليهم جميع ما في مملكته غدًا فقال أحدهم: أريد اليوم، ثم لح فيه، هل كان أدبًا مع الملك لو بلغه؟ قلت: لا، قال: فهكذا هو هذا الأمر، لأن الله تعالى مَلِكُ يوم الدين وقد وعدنا به فيه يقوم الناس لرب العالمين، ويجمع الله فيه المليكة أجمعين، الإنس والجن والطير والوحش وكل ما خلق الله تعالى مع ما تختص به ذلك الموقف من ميزان وصراط وحوض وجنة ونار إلى غير ذلك، فهل تقتضي الحكمة أن العامل بضع[1] ساعة سعد فيها للعرض الأكبر في ذلك اليوم شغل باستعجال رؤية شيء من تلك الموعود بها.

قلت: فأي شيء ينبغي أن يطلب السالك؟ قال: التوسع في الأسماء والصفات،[2]... قال: فلما سمع الشيخ مني ذلك قال: يا ولدي! والتوسع في الأسماء والصفات أيضًا هو من جملة الأكوان، فانظر إلى هذه التربية العزيزة كيف علا الشيخ الهمة عما انتهت إليه قوة الوارد الروحاني، ومع علوها لم يؤثر في النفس ما أثره ذلك الوارد الروحاني.

لأن النفس تأخذ عن الواردات الروحانية والهواتف الغيبية أخذ تنزه وشهوة وتأخذ عن المشائخ أخذ المماثل عن المماثل وهو أخذ يقهر له نفس الآخذ وتنكسر وتذل وهو الدواء الأكبر ولذلك جعل الله تعالى الرسل من الجنس الوجوه من الحكم يتضمن هذا السر ويتضمن حقيقة الابتلاء لأنه لو بعث الله للخلق ملكًا لما اتقوا من إجابته كما اتقوا

(1) في النسخ: "بدع".

(2) ناقص جملة.

من الانقياد للمماثل ولما طالبوا بالملك قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾[1].

فاعرف الآن قدر ما يحصل من الأشباح وما يصحبه من سلامة العاقبة وتحرير الأساس، واعرف خطر ما يحصل من لقاء الروحانيات وتكون[2] الفائدة واحدة ويختلف حكمها باختلاف الوسائط ولأحكام الوسائط أسرار عجيبة غريبة وقد اتسع الوارد ولا تخلو عن فائدة من فضل الله.

وكان القصد تمهيد فضيلة الذكر مطلقًا من كونه ذكرًا، وأنه لا تفاضل فيه بالنظر إلى الذكر لكن بالنظر إلى أمر آخر زائدًا على معقولية الذكر، وأما من فضل ذكر لا إله إلا الله استنادًا إلى الخبر الوارد، يقول عليه السلام: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله[3]" الحديث، فالخبر إنما ورد بصيغة خاصة وهو سبع عشر كلمة في لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وهو عدد الركعات المفروضة في الصلوات الخمس، وقد اقتصر من أخبار هذا الذكر على تجريد التهليل في أربع كلمات وهي لا إله إلا الله، وإذا تغيرت الصيغة المقصودة بسياق خاص يغير الحكم وكما جرد هؤلاء هذه الأربع الكلمات من تلك الصيغة الخاصة من جرد الآخرون هذا الذكر الخاص الذي هو كلمة واحدة من هذه الأربع كلمات المجردة من تلك الجملة، فكان الذكر الأول تمجيدا والذكر الثاني تهليلا وتوحيدا والثالث تجريدا وهو الذكر الأخير الذي هو ذكر الله الله تجريد التوحيد، فكان وحده لا شريك له حكمًا ورسمًا ونطقًا وهو ما دلت عليه الإشارة وطلب المعنى من جملة تلك الصيغة التي هي أفضل ما قالها نبينا صلى الله عليه وسلم وقالها النبيون من قبله فكانت تلك الصيغة بذاتها[4] وهذه نهاية وتلك حد

(1) سورة الأنعام، 9.

(2) في النسخ "يكون".

(3) سبق تخريج هذا الحديث.

(4) في النسخ "بذاته".

وهذه روحها لا جرم أنها كانت مفتاح الجنة، والجنة دار الرحمن، وفيها كثيب التجلي، وهذه الكلمة كثيب التجلي فلا ينبغي أن يذكر هذا الذكر إلا من ملك المفتاح وفتح به باب جنته في عالم نسخته فإذا سمع التحية من الملائكة المطهرين بقولهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾[1] فحينئذ إذا وصل إلى حضرة الكثيب جرد ذكر الحبيب لأنه يستجليه إلا إذا تحقق تجريد الطبيعة ألا تراهم بعد العود من هذه الحضرة يقال: ردوهم إلى قصورهم[2] فتعود اللطائف من ذلك المشهد الحاكم بالتجريد إلى تدبير مملكته الإنسانية ورتبته الجنابية، سمعت الشيخ العارف عبد العزيز المهدوي قدس الله سره يقول وقد سئل عن هذا الذكر المفرد وهو الله كيف اِسْتنه كبار الرجال دون لا إله إلا الله وغير ذلك من الأذكار؟ فقال: لأنها حقيقة مجردة عن (225 ب) الوسائط، فإذا وصلوا إلى حقيقة مجردة كيف يتصور أن ينزلوها، ويأتي سلطان التجريد أن يشهد التركيب.

والمفهوم من التهليل نفي الوسائط ويذكر هذا الذكر المجرد فهو مدعى وقد خرجوا عنها ولم يشهدوها فالضرورة لا يسعهم سوى ذكر الله، وهذا الذكر لا يصلح إلا لمن سقط الحدث عن رؤيته وأما من كان يشهد الوسائط ويذكر هذا الذكر المجرد فهو مدعي وانظر إلى ما قرره إمام أهل المعارف الإلهية في زمانه في "نتائج الأذكار" تجد نتيجة ذكر لا إله إلا الله في حق المقرب كيف يرده إلى رؤية الله تعالى في كل شيء، وإذا تحقق بهذا المشهد سقط النفي وبقي الإثبات وهو الله فتحقق ترشد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(1) سورة الزمر، 73.

(2) انظر: **الفتوحات المكية** (ج IV)، جلد1، ص: 322.

# فصل في حقيقة تلقين الذكر

اعلم أن أكثـــر المشائخ سنوا للمتجلي تلقين الذكـر له من لفظهم يعطوه هبة النطق بالذكر وهبة الجلوس للمذكر ولم يبلغني عن أحد منهم جميعهم تعليل ذلـك وبيـان وجـه الحقيقة فيه حتى أشهدني الله حقيقة ذلك في واقعة نافعة.

رأيت فيها كان غلامين يقول أحدهما للآخر: أوصاني النبي صلى الله عليـه وسـلم أن أكون أكرر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه كل يوم عشرين[1] مرة لا إله إلا الله، فلـما سمع الغلام الآخر منه ذلك أخذ يسأله عن سر الحكمة في ذلك، ففتح الله عَـلَيَّ في بـاطني عند سماعي تحاورهما سر الحكمة في ذلك، فجلست أمام السائل وأفاض الحق عـلى قلبـي وهو أنه متى جالس الإنسان أحدًا من الناس فلا بد أن يظهر حكم ذلك القرآن في وجوده بنسبة خاصة اقتضت تحقيق المناسبة في ذلك الوقت خصوصًا إذا كان لأحد الجليسين عند الآخر حرمة ووقار يجب تحصيل الجمعية له عند مجالسته لمن يعظمه ويعزره ويـوقره[2] إذ ذلك علة لحصول الجمعية وتوفر الدواعي وكمال الحضور فيكون الحاكم في وجوده حينئذ إنما هو سلطان تلك النسبة القابضة من الأفضل منها التي قوي أثرها على نفسه النسب.

فإذا لقن هذا الشيخ لهذا الجليس المنصبغ بصبغة الجمعية بين يديه تلفت تلـك النـسبة البرزخية ذلك النفس الذي هو أقوى طريقها فيقوى حكمها بذلك المريد، فإذا نطق المريد بما لقيه المريد فإنما ينطق به لسان تلك النسبة المناسبة للموقر المحترم والممد المشرف بكمالـه على هذا المستمد وهو لسان الجزء المناسب للممد المربي بقوة نفسه وسريـان نـوره وتركتـه أنفاس المريدين ورقائق السالكين، وإذا كرر الذكر المؤسس على هذه القاعـدة فإنـه يقـوى بذلك حكم تلك النسبة المنبعثة من الممد ليقوى أثرها في وجود المـستمد ويظهـر حكمهـا على نفسه النسب فيقوى بذلك روحانية الممد ويفصح لسان تلك النسبة حتـى ينقـل مـن الخيال إلى الناطق إلى نطق القلب، ويكون حكمه في المجلـس الثـاني أتـم منـه في المجلـس

(1) في النسخ: "عشرون".

(2) في النسخ: "يوقروه".

الأول وأسرع قبولاً وأشدّ مناسبة وأشرف نورًا وأعم حضورًا، ولا يزال كذلك حتى يستحكم نسبة المدد ويعطى أثرها تامًا كاملاً فهذا أثر تلقين الذكر فهو تلقيح روحاني وقد رأيت سر تلقيح الأشجار وسريان أثر حكم الحي منها للمثمر في غير المثمر حتى يجمعهما وصف الحيوة والكمال والإثمار بعد أن لم يكن، فما ظنك بتلقيح الأسرار النورانية والأنفاس الروحانية الربانية إذا كان ثم نسبة جامعة وقوة قابلة.

وانظر إلى ما يعطيه لطيف الاعتبار في كون الرائي يرى النبي عليه السلام يوصيه بتكرير الذكر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي هو باب العلم وأقضى الأمة، قال عليه السلام: "وأقضاكم علي"[1]، وفيه إشارة إلى علو الهمة الذي هو عروج إلى أوج الحقائق الإلهية والمعارج الروحانية النورانية ومبعث الأنوار من العلو والاعتبار في كونه ابن أبي طالب هو محقق نسبة الطلب الذي هو صحة الإرادة وصفة سالكي طريق السابقين من أهل الله وخاصته وكونه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتباره أن يكون بين المفيد وبين المستفيد نسبًا روحانيًّا محققًا يعني القربة بين الأرواح كما تعطي القرابة الطبيعة القرب بين الأشباح، وكون رسول[2] الله صلى الله عليه وسلم هو الموصي بذلك فاعتباره أن يكون القصد مؤسساً على قاعدة شرعية وسنة نبوية يورث حكم التبعية الموجبة للمحبة العلية، قال تعالى قل يا محمد: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[3] وكنت قد علمت قصده يقتضي علوّ همة السالك عن أن ينغسق شيء مما يبدو لأهل الخلوات من الأنوار والأرواح ومخاطباتهم بفنون اللغات وما يكشفه من أسرار

(1) طرف من حديث رواه ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" راجع: سنن، لابن ماجه، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، برقم: 154، I/ 55.

(2) في النسخ: "الرسول".

(3) سورة آل عمران، 31.

الروحانيات تأخذ قواه الباطنة والظاهرة، فإذا السالك يستمد بأخذ هذه القوى الخادمة للنفس ثم تمد النفس فهو بعد في حكم العموم المحجوبين عن حقيقة الأمر فإذا اتحدت همة النفس وصار يدرك بلطيفته الإنسانية جميع ما كانت القوى تدركه فحينئذ يتميز بخاصة المقربين المجردين الذين تجردت لطائفهم الإنسانية عن علائقها البدنية، وهذا هو روح التجريد الحقيقي لمن فهم أحكام الحقائق، وها أنا أذكر من تلك القضية[1] ما يستدعيه هذا المعنى خاصة وبالله توفيقي وعليه توكلي.

---

(1) في النسخ "القصية".

# المصادر والمراجع


* أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،

**شعب الإيمان**، بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410

* أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي

**المصنف في الأحاديث والآثار**، بتحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409.

* أبو شجاع الديلمي،

**فردوس بمأثور الاخطاب**، بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406.

* أبو الطاهر شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري،

**الفص الإدريسي**، خزانة الفاتح (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم، 5322.

* إسماعيل بن محمد العجلوني،

**كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، بتحقيق أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي، د.ت.

* أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

**المعجم الأوسط**، بتحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415.

**المعجم الكبير**، بتحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، الموصل، 1404.

* أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني،

**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.

* إسماعيل بن محمد العجلوني،

**كشف الخفاء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1932.

* إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء،

**تفسير القرآن العظيم**، بتحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.

* سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،

**سنن أبي داود**، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.

* سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي،

**مسند أبي داود الطيالسي**، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ (د.ت.)

* عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي

**سنن الدارمي**، بتحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407.

* عبد الرؤوف المناوي،

**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356.

* مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي،

**موطأ الإمام مالك**، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، د.ت.

* محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،

**الجامع الصحيح المختصر**، بتحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، بيروت، 1407.

* محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي

**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، 1414.

* محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري،

**المستدرك على الصحيحين**، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411.

* محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي،

**الجامع الصحيح سنن الترمذي**، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

* محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني،

**سنن ابن ماجه**، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

* محيي الدين ابن عربي،

**الفتوحات المكية**، (ج XIV) بتحقيق عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1975.

**الفتوحات المكية** (ج IV)، لمحيي الدين ابن عربي، دار صادر، بيروت، د.ت.

فصوص الحكم، بتحقيق أبو العلا عفيفي، دار إحياء الكتب العربية، 1946.

**رسالة الشيخ الأكبر الى الامام فخرالدين الرازي** (في رسائل ابن عربي)، بتحقيق عبدالرحمن حسن محمود، العلم الفكر، القاهرة، 1986.

**نتائج الأذكار**، خزانة الفاتح (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم، 5322.

**نتائج الأذكار**، خزانة آياصوفيا (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم، 4875-1.

**نتائج الأذكار**، خزانة شهيد علي باشا (مكتبة السليمانية، اسطنبول) تحت رقم 1340،

* مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،

**صحيح مسلم**، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

* نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، 1412.

# فهرس المحتويات

# AL-FAṢ AL-'IDRĪSĪ

## MIN FUṢŪṢ AL-ḤIKAM

## LIL-ŠAYḪ AL-'AKBAR IBN 'ARABĪ

By
**Shamsuddin Ismail ben Sudikin Al-Nouri**
(D. 646 H.)

Edited By
**Dr. Wessil Aq Qaya**

# الفصّ الإدريسي

إن لكتاب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (فصوص الحِكَم) المشهور أكثر من مئة شرح، ويولي ابن سودكين (ت646هـ) في شرحه هذا أهمية بخلفية (الفص الإدريسي) خلافًا للشروح الأخرى، ويتناول كيفية استفادة السالك من هذا الفص في حياته المعنوية، ويرشده إلى طرق تحقيق الذوق الإدريسي.

والموضوع الأساسي للفص الإدريسي ما شرحه ابن عربي في "الفص الإدريسي" في مسألة "العلو" التي تهم المريد، لذا فقد وقف ابن سودكين في كتابه أكثر على التنزيه الذوقي للنبي إدريس؛ بعبارة أخرى رفعه إلى مكان عليٍّ، وما يقابله في السير والسلوك بالنسبة للمريد، كما يبيّن ابن سودكين الكشوفات التي سيصل إليها المريد الذي يزكّي نفسه في كل مرتبة، ثم يوضّح باقتباسات من كتب الشيخ ابن عربي هذا الموضوع، لأن التزكية ستكون بالذكر والخلوة، ويرى ابن سودكين أن الهدف من التزكية بالذكر والخلوة أن يكون صاحبها ذا علم وهبي، فَيصِل إلى معرفة الله.


ISBN-13: 978-2-7-451-9248-6
ISBN-10: 2-7-451-9248-5
9 782745 192486 90000

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

هاتف: 12/ 11/ 804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
ص.ب 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107

info@al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI www.al-ilmiyah.com